



سلسلة
الخالدون



إبراهيم لاما..
المخرج الأول

بقلم : أشرف غريب



المهرجان القومى للسينما المصرية ٢٠١٨م

رئيس قطاع صندوق التنمية الثقافية

أ.د. فتحى عبد الوهاب

رئيس المهرجان

د.سمير سيف

إشراف تنفيذى

مى عبد القادر

تصميم جرافيكى وغلاف

نرمين أحمد ماهر

مقدمة

من المسئول عن صناعة ظاهرة النجم ؟ ومن الذى دفع ثمنها ؟

إن كان الجمهور هو الذى وصل بنجمه إلى مرحلة الافتتان ، بل والتقديس أحيانا ، فقد ابتلع النجم الطعم ، وأصبح عبدا لهذا الجمهور يأتمر بأمره ، ويسعى إلى إرضائه مهما كان سيل التنازلات ، فى مقابل تلك الحماية الفرضية التى يوفرها العاشق لمعشوقه ، فلا يقبل المساس به من جانب منتقديه ، أو خدش صورته الناصعة فى ذهنه ، ومن هنا تصبح العلاقة بين الطرفين أكثر التباسا يتبادل فيها الطرفان موقع العبودية - إذا جاز التعبير- وفق حالة الاحتياج العاطفى والنفسى أو حتى المادى .

أما إذا كانت ظاهرة النجم من صنيعة السينمائيين أنفسهم فإن الأمر يبدو كمن ربى ذئبا فى بيته ، ثم توحش هذا الذئب حتى سعى لالتهام أربابه ، فكم من سينمائيين عظام خارج الصورة أو خلف الكاميرا صنعوا نجومية هذا النجم أو ذاك ، وزادوه وهجا وبريقا ، فحرقهم ذلك الوهج وأطفأهم هذا البريق ، وعميت أعيننا عن رؤيتهم رغم قيمتهم لأن سطوع النجم لم يبق أى قدرة على إبصار أى شخص آخر بجانبه حتى لو كان هو صانعه .

يقول عالم الاجتماع الفرنسى " إدجار موران " فى مدخل كتابه المهم " أسطورة النجم " أنه لم يكن لأى ممثل فى المسرح أن كان نجما إلى هذا الحد ، فالسينما - فقط - هى التى اخترعت النجم وسلطت عليه الضوء ، مضيفا أن هذه الظاهرة الطريفة - على حد وصفه - لا تحمل أى قسط من الأصالة ، بل لا تحمل فى الحقيقة أى قسط من الضرورة ، فما من شىء فى طبيعة السينما التقنية والجمالية كان من شأنه أن يدعو إلى ظهور النجم بهذه الصورة المبكرة بل والمكبرة أيضا ، إذ أن بوسع السينما أن تتجاهل الممثل ، وأن تتجاهل أداءه ، بل وحضوره نفسه ، وأن تستبدله بالهواة والأطفال ، وحتى بالرسوم المتحركة ، ويصف موران النجم بأنه سينمائى بشكل نمطى أى أنه صنيعة سينمائية ، ومع ذلك فليس فيه من السينمائية شىء ، وفى كل مكان تلتهم أسماء النجوم ووجوههم لوحات الإعلان (الأفيشات) ثم هو بإمكانه أن يفرض على المؤلف العديد من التعديلات على سيناريو الفيلم وحواره ، وأن يجبر المنتج على موضوع بعينه أو مخرج محدد يحقق له نجوميته أو بالأصح يحافظ له عليها .

انتهى كلام " إدجار موران " الذى يثير فى النفس الكثير من التداعيات حول ضحايا ظاهرة النجم السينمائى ، فرغم أن منشأها كان هوليوود بطبيعة الحال ، ورغم أن كل سينمات العالم عانت وسوف تعانى من سطوة النجم واستفحال نفوذه فإنها فى مصر بلغت منذ نشأة الفيلم الروائى الطويل حدا دفع ثمنه الكثيرون من العاملين خلف الكاميرا لصالح من يقف أمامها ، وأول هؤلاء كان المخرج الذى يفترض فيه أنه الأقوى والأكثر نفوذا وقائد العملية السينمائية الذى يختار كل عناصره الفنية التى تضمن له نجاح فيلمه ، فأمام سطوة النجم انقلبت الصورة ، وتحول المخرج - أى مخرج - إلى تابع للممثل النجم ، وبات الممثل هو الذى يختار مخرجه وليس العكس ، فعرفت السينما المصرية منذ عقود طويلة ظاهرة المخرج " الملاكى " أو المخرج المفضل ، والأدلة على ذلك كثيرة : محمد كريم مع محمد عبد الوهاب ، أحمد بدرخان مع أم كلثوم ، حلمى رفلة مع محمد فوزى ، هنرى بركات مع فاتن حمامة ، أحمد ضياء الدين مع ماجدة ، حسن الإمام مع هند رستم ، فطين عبد الوهاب مع إسماعيل ياسين ، محمود ذو الفقار مع عزيزة أمير ، حسين فوزى مع نعيمة عاكف ، وقبل هؤلاء جميعا إبراهيم لاما مع شقيقه بدر لاما .

وفى ظنى أن المخرج السينمائى فى مصر ظل مظلوما من جانب النقاد والباحثين , بل والصحافة الفنية أيضا حتى ظهور كل من صلاح أبو سيف ويوسف شاهين تحديدا , فقبل هذين المخرجين لم تكن لا الدراسات السينمائية - إن وجدت - ولا الصحافة المكتوبة تعطى المخرج السينمائى الاهتمام الذى يستحقه , أو تسلط الضوء على مسيرته وأسلوبه الفنى , صحيح أننا - كمتخصصين - نعرف اليوم الكثير عن أسماء عديدة من أجيال سابقة على أبو سيف وشاهين من قبيل : أحمد بدر خان وهنرى بركات ومحمد كريم ونيازى مصطفى وحسن الإمام وغيرهم إلا أن تلك المعرفة كانت لاحقة على ظهور كل من صلاح أبو سيف ويوسف شاهين , اللذين استطاعا بشخصيتهما الفنية وقدرتهما على الخلق والابتكار تأكيد حضورهما على الساحة السينمائية سواء كان ذلك فى المهرجانات الدولية أو على المستوى المحلى , وبفضل النجومية التى حققاها لنفسيهما انتبه النقاد والباحثون والصحفيون الفنيون إلى وجود المخرج - أى مخرج - وأن أهميته لا تقل بأى حال من الأحوال عن أهمية الممثل النجم .

وأعتقد أن العامل المشترك بين أبو سيف وشاهين إلى جانب نضجهما الفكرى والفنى بطبيعة الحال هو قدرتهما - بخلاف غيرهما - على التخلص من تبعية الممثل النجم , إذ لم يكن أى منهما مخرجا محسوبا على نجم بعينه كشأن من سبقهما من الأسماء التى ذكرتها , فكان نجاح أى عمل معقودا لهما مهما تغيرت أسماء النجوم التى تعمل تحت إدارتهما فيلما بعد آخر , بل أن يوسف شاهين تحديدا كان له فريقه من الممثلين الذين يعتمد عليهم فى معظم أفلامه , ومن ثم أصبح الممثلون والنجوم فى حالة شاهين هم التابعون له وليس العكس , والأمر نفسه عند صلاح أبو سيف حتى لو بدرجة أقل , المهم أن هذين الاسمين نجحا فى كسر احتكار النجم الممثل للأضواء والاهتمام , وباتت أفلامهما منسوبة لهما لا لأبطالهما , وأصبحت للسينما التى يقدمانها ملامح محددة مقترنة باسميهما الكبيرين .

وفى ظل هذا التحول المهم ظهرت خلال العقود الأخيرة مجموعة من الكتب والدراسات حول عدد كبير من المخرجين سواء كانوا سابقين على أبو سيف وشاهين , أو معاصرين لهما , أو حتى من الأجيال التى أتت بعدهما خاصة مع حركة النشر الرائعة والمتلاحقة من جانب المهرجانات السينمائية الكبرى فى مصر , ورغم ذلك بقيت أسماء بعينها بعيدة عن ذلك الاهتمام البحثى سواء عن عمد أو عن سهو أو عن سوء تقدير , من بين هؤلاء المخرج إبراهيم لاما رغم الدور الكبير والمهم الذى قام به الرجل فى تأسيس صناعة السينما فى مصر مخرجا ومؤلفا ومصورا ومونتيرا ومنتجا وصاحب ستوديو , وكبير عائلة فنية ضمت إلى جانبه شقيقه الممثل بدر لاما وزوجة شقيقه الممثلة " جوزفين سركيسيان " المعروفة باسم بدرية رأفت وابنه الممثل سمير عبد الله , ليس هذا فقط , بل أن إبراهيم لاما يعد المخرج الأول الذى عرفته شاشة السينما فى مصر , صحيح أن أسماء أخرى ظهرت بالتوازى معه مثل وداد عرفى واستيفان روستى اللذان أخرجا فيلم " ليلى " الصامت إلا أن عرفى لم يخرج سوى ١٥٠٠ مترا تقريبا ترك بعدها الفيلم دون استكماله , ولم تستمر تجربته السينمائية طويلا فى مصر , فقد غادرها سريعا على أثر أكثر من تجربة فاشلة , فيما لم يكن وجود روستى فى بيانات فيلم " ليلى " سوى إنقاذ موقف بعد خلاف منتجته عزيزة أمير مع وداد عرفى , ما يعنى أن روستى لم يكن مخرجا بالأساس , وإنما الظروف التى صاحبت تصوير الفيلم هى التى جعلت منه مخرجا , أما إبراهيم لاما فهو مخرج منذ البداية , وأسس مع شقيقه بدر شركته كى يكون مخرجا , وامتد مشواره فى عالم السينما كمخرج له وجوده المحسوس نحو ربع قرن من الزمان قدم خلاله تجربته السينمائية العريضة التى ضمت اثنين وثلاثين فيلما , ورغم هذا كله لم يظهر حتى الآن كتاب خاص

يسلط الضوء على الدور الذى قام به لاما , ويعدد إسهاماته فى مسيرة السينما المصرية , ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب خاصة مع الاحتفال بمرور تسعين عاما على عرض أول أفلامه الروائية الطويلة " قبلة فى الصحراء " عام ١٩٢٨ من بطولة شقيقه وشريكه فى المشوار السينمائى بدر لاما الذى ربما سحب الأضواء من شقيقه على النحو الذى تحدثنا عنه .

والأمر الملفت أن كل شىء فى حياة إبراهيم لاما يكتنفه اللبس والغموض من أول جنسيته واسمه ولقب عائلته وديانته والتواريخ المهمة فى حياته , وصولا إلى ملابسات انتحاره بعدما أطلق الرصاص على زوجته عام ١٩٥٣ , وهى جميعها أشياء تغرى بالبحث والتدقيق , ومع هذا ظل الرجل بعيدا عن اهتمامات الباحثين اللهم إلا من النذر القليل المتناثر والمتناقض داخل دراسات أعم وأشمل لم يكن لاما هو محور اهتمامها , ومن هنا تأتى صعوبة هذا الكتاب وإشكالياته التى يمكن تلخيصها فيما يلى :

أولا : شح المعلومات الخاصة به , ولا سيما تلك التى تتعلق بحياته قبل وصوله إلى الإسكندرية وقراره مع شقيقه بدر لاما الإقامة بها , وبدء نشاطهما السينمائى على أراضيها .

ثانيا : تضارب تلك المعلومات وتعارضها ليس فقط فيما يخص مرحلة ما قبل الإسكندرية , وإنما على مدى مسيرته كلها بحيث لا تستطيع الاطمئنان إلى معلومة واحدة تحظى بالإجماع أو الاتفاق .

ثالثا : وحتى بعض هذه المعلومات لم تسلم من الغرض والهوى على خلفيات دينية أو وطنية , ومن هنا كانت المشقة مضاعفة ليس فقط فى البحث عن المعلومة , وإنما الأهم فى تدقيقها وتنقيتها من شوائب الميل والشطط .

رابعا : تبقى الإشكالية الأهم , وهى فقدان جميع نسخ الإفلام التى أخرجها إبراهيم لاما باستثناء نسخة فيلم " الضحايا " الناطقة التى قام صندوق التنمية الثقافية بترميمها , وتم عرض الفيلم عرضا خاصا فى افتتاح الدورة الأولى للمهرجان القومى للسينما المصرية عام ١٩٩٥ , وأيضا نسخة فيلم " البدوية الحسناء " التى أفلتت من هذا المصير السىء , ويأتى فقدان هذه الأفلام بسبب التلف والتحلل الذاتى , أو بفعل الحريق الذى تعرض له كل من ستوديو لاما وستوديو مصر , أو توقف نشاط شركة كوندور فيلم التى أسسها الشقيقان لاما بعد رحيل إبراهيم عام ١٩٥٣ وهجرة ابنه الممثل سمير عبد الله أو سمير لاما إلى لبنان ثم إلى ألمانيا , ولم يبق فى مصر إلا الممثلة بدرية رأفت زوجة بدر التى لم تستطع مباشرة أعمال الشركة , فضاعت مقتنياتها , ومن بينها ما تبقى من أصول الأفلام التى أنتجتها بين عامى ١٩٢٨ و ١٩٥١ , وعلى هذا فإن الكلام عن الفنيات فى سينما إبراهيم لاما لن يأخذ – للأسف ـ فى هذه الدراسة المساحة التى يستحقها .

بقى التأكيد على أمرين فى غاية الأهمية , أولهما خطورة الاعتماد على المعلومات المتداولة الخاصة بالمخرج إبراهيم لاما أو بغيره من الفنانين وخاصة عبر شبكة المعلومات الدولية , حيث تفتقد الموضوعية والدقة , بل أن بعضها يتم اختلاقه من الأساس , وقد لمست ذلك بضراوة بشأن إبراهيم لاما وكيف يتم تداولها على أنها حقائق مسلم بها , وثانيهما ما ألح عليه دائما من أن تاريخنا الفنى بحاجة ماسة إلى إعادة قراءته مرة أخرى على أسس موضوعية بعيدة عن الميول والأهواء والأغراض الشخصية حتى نسلمه للأجيال القادمة خاليا بقدر ما نستطيع من النواقص والشوائب التى علقت به .

أشرف غريب

القاهرة – سبتمبر ٢٠١٨

الفصل الأول

السينما والأجانب فى مصر

مع موجات البحر الأبيض المتوسط المتلاحقة , وعبر بوابة مدينة كوزموبوليتانية مفتوحة عرفت الإسكندرية على مدى التاريخ كل ثقافات العالم , وامتزجت على أرضها مختلف الجنسيات من شتى بقاع الدنيا , فبقيت على مر العصور منارة للإبداع والابتكار تشع بعطائها الحضارى والإنسانى ليس على بقية ربوع مصر وحدها , وإنما على سائر أفريقيا والشرق الأوسط بأكمله , وربما تجلى ذلك تحديدا مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين عندما اجتذبت المدينة الساحرة غالبية الاختراعات الحديثة وعشرات المبدعين الذين وجدوا فى رحابها مناخا خصبا ملائما للخلق ولابتكار فى شتى مجالات الإبداع لم يكن متاحا لهم فى بلادهم التى أتوا منها , ومن الإسكندرية انتشر هؤلاء – سواء كانوا عربا أو غير ذلك – فى مدن مصر الأخرى وخاصة القاهرة يقدمون للمنطقة بأسرها عصارة فكرهم وإبداعهم , وخلاصة تجاربهم الإنسانية العريضة , حتى أن عدد غير المصريين المقيمين فى مصر قفز من ٦٨ ألفا فى تعداد عام ١٨٧٨ الذى وصل فيه عدد المصريين إلى ما يقرب من ستة ملايين نسمة قفز إلى ٢١٦ ألفا فى تعداد عام ١٩٢٧ (بعد عام من وصول ألأخوين لاما إلى مصر) بينما كان عدد المصريين يزيد على أربعة عشر مليون نسمة , والذى يلفت الانتباه أن الجالية الشامية أو ذوى الأصول الشامية العائدين من المهجر كانوا يمثلون فى تعداد ١٩٢٧ الفئة الثانية بعد الجالية اليونانية من حيث العدد , يقول الباحث المعروف مسعود ضاهر فى كتابه " الهجرة اللبنانية إلى مصر " واصفا الحالة الاجتماعية والاقتصادية فى كل من المناطق الطاردة ببلاد الشام , والجاذبة فى مصر :

" هاجر السوريون واللبنانيون إلى مصر بأعداد كبيرة قياسا إلى عدد السكان المحليين فى المناطق السورية واللبنانية , منهم من هاجر إليها طلبا للحرية السياسية كبعض الكتاب والمثقفين والشعراء والصحفيين , ومنهم من هاجر بدافع الظروف الاقتصادية على اختلاف أنواعها , وكانت مصر بلادا غنية جدا قياسا إلى باقى البلدان العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر , لا بل حتى مرحلة اكتشاف النفط وتسويقه فى القرن العشرين كانت مصر تسمى " مخزن العرب " فأرضها وافرة الخيرات والغلال , وتجارتها مزدهرة , وصناعتها متطورة , وصحافتها تتمتع بقدر كبير من الحرية , وحياتها الثقافية والأدبية والفنية على جانب كبير من التطور والنهضة , وقد لعبت هذه العوامل مجتمعة دورها فى اجتذاب أعداد كبيرة من الشوام إلى مصر "

وفى تفسيره لأسباب نجاح الشوام على وجه التحديد فى مصر يقول الباحث ذاته :

" إن الظروف التاريخية كانت ملائمة جدا لعمل الشوام أكثر من سواهم , فالكفاءة الشخصية ومعرفة اللغات وسرعة التكيف والإخلاص فى العمل والخبرة التاريخية فى مجال الخدمات والانفتاح القديم على الغرب وغيرها من الأسباب جعلت الشوام وغالبيتهم من المسيحيين يلعبون دورا مميزا فى مصر , وذلك الواقع يفسر إلى حد بعيد أن المسألة لم تكن طائفية بل مصلحية , وأن العلاقات الاجتماعية بين طوائف الشام فى مصر كانت عادية جدا , ولم تكن متوترة كما فى سوريا ولبنان , ويعود الفضل فى ذلك إلى المجتمع المصرى نفسه الذى صهر أبناءه والقاطنين بينهم فى جميع المجالات "

وتسترعينى هنا بعض الأمور فى كلام الباحث اللبنانى الذى تقدم بدراسته هذه إلى الجامعة اللبنانية فى بيروت عام ١٩٨٦، أولها التأكيد على المناخ الجاذب فى مصر من حرية سياسية وفكرية ، وانتعاش اقتصادى وألفة اجتماعية واضحة ، وثانيها الطبيعة الخاصة للمهاجر الشامى إلى مصر ، وخصاله المتفردة التى ساعدته على النجاح ، وأهمها فى رأيى القدرة على التكيف والانفتاح على الغرب ، غير أن الأمر الثالث وهو الأهم هنا هو قدرة المجتمع المصرى نفسه على امتصاص هؤلاء القادمين ، وصهرهم مع أبنائه حتى أضحوا نسيجا واحدا ، وربما هذا يفسر لماذا لم يستنكف أحد تولى بعض الشوام المناصب التنفيذية العليا فى الدولة بما فيها النظارات ، أو يستهجن البعض قرار الخديوى عباس حلمى الثانى إرسال اللبنانى جورج أبيض فى بعثة إلى باريس لدراسة المسرح بين عامى ١٩٠٤ و ١٩١٠ ، طبعا مع الانتباه إلى أن مصر وبلاد الشام وسائر المنطقة العربية كانت حتى تاريخ فرض الانتداب البريطانى على مصر عام ١٩١٤ جزءا من الدولة العثمانية يتمتع مواطنوها أجمعين بتلك الجنسية ، ومن ثم سهولة الحركة والإقامة بين أبناء الدولة العثمانية .

فى هذه الأجواء المشجعة جاء إلى مصر ومارسوا حياتهم فيها أبو خليل القبانى وسليمان القرداحى وجورج أبيض ودولت أبيض وأمين عطا الله وبديعة مصابنى فى المسرح ، وجرجى زيدان مؤسس دار الهلال ، والأخوان تقلا مؤسسا الأهرام ، ونجيب مترى مؤسس دار المعارف ، ويعقوب صروف صاحب المقتطف وسليم النقاش منشئ المحروسة فى الصحافة ، وخليل مطران ومى زيادة وأمين معلوف وفرح أنطو فى الأدب ، وحسنى البابا فى الخط العربى ، والقائمة تطول وتطول .

فإذا ما عرفت مصر سريعا فن السينما عام ١٨٩٦عرفت معه قائمة طويلة من أبناء المشرق العربى أو أبناء الشام كما كان يطلق عليهم فى حينها ، واصبحوا مع الأجانب المتمصرين المقيمين فى مصر جزءا أصيلا من الحركة السينمائية ليس فقط على المستوى التقنى ، وإنما أيضا كأرباب صناعة ساهموا مع المصريين يدا بيد فى نشأة وتطور أهم وأكبر صناعة سينمائية وأقدمها عمرا فى الوطن العربى .

وكانت الإسكندرية ثم القاهرة بوابة ولوج هذا الفن الجديد إلى المنطقة بأكملها ، فبعد أشهر قليلة من العرض الجماهيرى الأول فى العالم لسينما ليميير فى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٨٩٥ فى الصالون الهندى بالمقهى الكبير فى شارع كابوسين بالعاصمة الفرنسية باريس شهدت بورصة طوسون باشا بالإسكندرية فى الخامس من نوفمبر ١٨٩٦ أول عرض سينمائى فى مصر ، ثم أتبعه أول عرض سينمائى بالقاهرة فى حمام شنيدر بجوار دائرة حليم باشا مساء السبت الثامن والعشرين من نوفمبر ١٨٩٦ ، وحتى قيام محلات عزيز ودوريس فى الإسكندرية فى يونيو ١٩٠٧ بتصوير زيارة الخديوى عباس حلمى لمسجد المرسى أبو العباس كان النشاط السينمائى مقصورا إما على الأفلام التى ترسلها شركة ليميير وغيرها إلى مصر ، أو التصوير الذى تقوم به بعثات هذه الشركات داخل القطر المصرى ، ولكن بعرض الفيلم المذكور عام ١٩٠٧ عرفت مصر أول تصوير سينمائى مصرى حتى لو كان لعزيز ودوريس أصول غير مصرية .

ثم توالت مساهمات الأجانب العرب والمتمصرين جنبا إلى جنب مع المحاولات الأولى لبعض المصريين ، وعلى رأسهم ابن الإسكندرية محمد بيومى ، قبل أن يظهر اسم الممثلة والمنتجة عزيزة أمير على أول فيلم روائى مصرى طويل فى السادس عشر من نوفمبر ١٩٢٧ ، فمنذ تجربة عزيز ودوريس عام ١٩٠٧ وحتى بعد عرض فيلم " ليلى " الصامت لمنتجته وبطلته عزيزة أمير مع بواكير السينما الروائية فى مصر عرفت الحركة السينمائية فى البلاد أسماء كثيرة غير مصرية من قبيل : بونفيللى ، كورنيل ، ليونارد لاريتشى ، ألفيزى أورفانيللى ، كلود ريكانو ، فيكتور روسيتو ، وداد عرفى ، ستيفان روستى ، توليو كابارينى ، جاك شوتز ، توجو مزراحى ، بشارة واكيم ، آسيا داغر ، مارى كوينى ، عبد السلام النابلسى ، مارى منيب ، و ... إبراهيم وبدر لاما صاحبى فيلم " قبلة فى الصحراء " الذى يتنازع مع فيلم " ليلى " شرف الريادة السينمائية فى مجال الفيلم الروائى الطويل .

ويمكن النظر إلى الأخوان لاما على أنهما من العرب والأجانب والمتمصرين فى آن واحد ، فأصولهما عربية شامية يحملان جنسية دولة شيلى فى أمريكا اللاتينية ، ثم أصبحا مصريين بالجنسية والإقامة والعمل فى مصر والانتماء إلى هذا الوطن الذى أحباه وزرعا فى أبنائهما حبه حتى أن الممثل سمير عبد الله ابن إبراهيم لاما الذى ترك مصر منذ الخمسينيات إلى لبنان ثم ألمانيا ، وتوفى فيها أوصى قبل موته بدفن جثمانه فى مصر بجوار والده وعمه ، وهو ما تم بالفعل ، على أية حال فإن هذا هو المناخ المشجع الذى عمل فيه إبراهيم لاما مخرجا ومؤلفا ومنتجا وصاحب ستوديو ، وقدم فى ظله تجربته السينمائية العريضة منذ قدومه إلى مصر مع شقيقه بدر لاما عام ١٩٢٦ ، وحتى انتحاره المفاجئ عام ١٩٥٣ .



الأخوان إبراهبم وبدر لاما



توجو مزراحى ذو الأصول الإيطالية



المخرج التركي وداد عرفى

الفصل الثانى

إبراهيم لاما .. صورة مشوهة

نحن الآن أمام مهمة شاقة

لا شىء فى سيرة إبراهيم لاما يحظى بالاتفاق , بل أن المصدر الواحد يجمع أحيانا بين المعلومة ونقيضها , والنتيجة أن كل ما يتعلق بحياة أحد الرواد الحقيقيين للسينما المصرية يكتنفه الغموض والالتباس : جنسيته , اسمه , لقب عائلته , تاريخ ميلاده , ديانته , توقيت وصوله إلى مصر , ثم تاريخ عرض فيلمه الروائى الأول " قبلة فى الصحراء " الذى بفضله أصبحت لإبراهيم لاما هذه المكانة الخاصة والمهمة فى مسيرة الفيلم المصرى , وهذا الالتباس فى المعلومات المتاحة عن ذلك الرجل يعود فى رأيى إلى أسباب عدة , منها :

أولا: البعد التاريخى , أو بعبارة أدق الابتعاد بالزمن عن فترة وجود إبراهيم لاما , فأول ذكر لاسم الأخوين إبراهيم وبدر لاما كان فى حدود عام ١٩٢٧ , ولا يخفى على أحد الالتباس والخلط والمغالطات التى تحيط دائما بسير غالبية الأسماء التى عرفتها الساحة الفنية تحديدا مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين , ومن هنا لم يسلم لاما مثل غيره من تلك النواقص والشوائب التى علقت بتاريخ جيل الرواد بوجه عام .

ثانيا : هناك مشكلة تتعلق بأن حياة إبراهيم لاما لا يمكن فصلها عن حياة شقيقه بدر , فكل تجاربهما الشخصية والفنية خاضاها معا , ولم يفرق بينهما إلا رحيل بدر المفاجئ عام ١٩٤٧ قبل ست سنوات من رحيل الآخر , وهى فقط السنوات التى أكمل فيها إبراهيم المشوار بمفرده , وهذه المعية أو الملازمة بين الرجلين خلقت حالة من الصعوبة فى التحقق من أى معلومة تخص كل شقيق على حدة , وتنسجم مع حياة الشقيقين معا دون أى تعارض أو تناقض , فمثلا ليس مقبولا أن تختلف جنسية أى منهما أو ديانته عن الآخر , وليس منطقيا تعارض تاريخ عرض أول الأفلام التى أخرجها إبراهيم لاما مع تاريخ أول بطولة لشقيقه بدر لأننا نتحدث فى هذه الحالة عن فيلم بعينه هو " قبلة فى الصحراء " وهكذا .

ثالثا : ثمة مشكلة أخرى تتمثل فى أن الرجلين بلا جذور فى الواقع المصرى , أو خلفية تاريخية قبل عملهما بالفن , فقد هبطا فجأة على الحياة الفنية فى مصر قبل أشهر فقط من عرض فيلمهما الأول , ولم يكن أحد يعرف عنهما شيئا حتى هذه الفترة , فما عرفه المعاصرون عنهما , ونقلوه لنا هو ما سمعوه منهما أو استنتجوه بأنفسهم, وما زاد الأمر تعقيدا والتباسا أنهما لم يهتما بالرد على كل ما كان يثار فى صحف تلك الفترة عن ديانتهما أو عروبتهما , بينما كان إبراهيم تحديدا ينبرى للدفاع عن أفلامه فى كل هجوم يتعرض له , وعلى ذلك بقيت المعلومات الأساسية مشوشة لأنها ببساطة تخص الجنسية والاسم الأصلى ولقب العائلة وتاريخ الميلاد والديانة, وكلها أمور – كما ترون – لصيقة بفترة ما قبل وصولهما إلى مصر .

رابعا : أصاب سيرة لاما قدر لا بأس به من التشويه والتشويش لاعتبارات دينية صرفة خاصة فى ظل الاتهام المتكرر له بأنه يجهل الكثير من عادات وطباع المسلمين والمصريين عموما , وزاد من وقع هذا التشويه – كما قلت – التزام إبراهيم الصمت حيال كل هذا , فتداول الآخرون هذه المعلومات المشوشة على أنها حقائق , وهى ليست بالضرورة كذلك .

خامسا : ليست فقط الاعتبارات الدينية هى التى شاركت فى خلق هذا الالتباس حول سيرة الأخوين لاما ، وإنما أيضا كان للعامل الوطنى أو القومى دوره فى ذلك ، وخاصة فيما يتعلق بجنسية الرجلين وتاريخ عرض فيلمهما الأول . ففى ظل المعركة المفتعلة والتى ما زالت قائمة حتى اليوم حول من هو صاحب فضل الريادة فى عرض أول الأفلام الروائية الطويلة فى مصر والذى يتنازعه كل من عزيزة أمير صاحبة فيلم " ليلى " وإبراهيم لاما صاحب " قبلة فى الصحراء " تصاعد الحديث عن جنسية الأخير وخاصة من جانب الباحثين الفلسطينيين (منهم د . عدنان أيوب مسلم على سبيل المثال) الذين يتهمون المؤرخين المصريين بمجافاة الحقيقة فى هذه القضية لاعتبارات قومية ووطنية . فما بالنا بمن ظهر ليقول كلاما آخر حول جنسية الأخوين لاما على النحو الذى سوف نأتى عليه لاحقا ؟

وعلى أية حال فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من التنقية والتدقيق ، وهو ما سوف أعكف عليه فى الصفحات التالية ، ولنبدأ أولا بالاختلافات والاجتهادات حول هذه النقاط ، كل نقطة على حدة ، ثم الانتقال إلى ما اطمأننت إليه من نتائج فى سيرة حياة إبراهيم لاما بوجه عام .

فلسطينى أم سورى ؟

أول هذه الاختلافات وأبسطها يتعلق بجنسية إبراهيم لاما أو أصوله الأولى قبل الهجرة إلى أمريكا اللاتينية والاستقرار فى شيلى ، وبالتحديد فى العاصمة سينتياجو ، فمعظم من كتبوا عن الأخوين لاما أشاروا إلى أصولهما الفلسطينية ، وإن كنت قد طالعت خبرا عابرا نشرته مجلة الشبكة فى مايو ١٩٧٣ يقول " مرت هذا الأسبوع فى صمت الذكرى العشرون على رحيل المخرج اللبنانى إبراهيم لاما أحد رواد السينما العربية ، وصاحب الرصيد الكبير من أفلام المغامرات والمتعة ، وشقيق الممثل الشهير بدر لاما الذى توفى قبله بست سنوات " فهل إبراهيم لاما بالفعل ذو أصول لبنانية ؟

غير أن اللافت فى الأمر وسط الاستقرار على جنسيته الفلسطينية أن يخرج محمد السيد شوشة فى كتابه " رواد ورائدات السينما المصرية "ليؤكد أن الأخوين لاما سوريان ، حيث يقول بالنص :

" والأخوان لاما ليسا من أصل فلسطينى كما يعتقد الكثيرون ، وإنما هما من أصل سورى من جبل الدروز كما يؤكد ذلك رفيق رحلة عمريهما المخرج سيد زيادة ، وقد هاجر والدهما إلى شيلى بأمريكا اللاتينية ، وولدا هناك فى مطلع القرن . "

وتأتى الخطورة هنا ليس من معلومة الأصول السورية لإبراهيم لاما وشقيقه ، وإنما من مصدر هذه المعلومة ، إذ ينفى محمد السيد شوشة صراحة وبكل ثقة فلسطينية أصول لاما ، وينسب إلى المخرج السيد زيادة يقينه بأنهما سوريان ومن جبل الدروز ، وسيد زيادة هو كما وصفه شوشة رفيق رحلة عمريهما ، وشارك مع إبراهيم فى كتابة نحو اثنى عشر فيلما من أفلامه ، وكان الوحيد من أهل الفن الذى شارك فى جنازته بعد انتحاره سنة ١٩٥٣ ، فهل نأخذ هذا الرأى على محمل الجدية ، ونعتبر إبراهيم لاما سوريا درزيا ؟ سنرى

إبراهام .. إبرامينو

من أكثر الخلافات حول حياة إبراهيم وبدر لاما ما يتعلق باسميهما واسم عائلتهما . فأحمد الحضرى ـ مثلا ـ يشير فى كتابه المهم " تاريخ السينما فى مصر " بجزءيه إلى أنهما " إبراهام وبدرو لاماس " وأن صحافة تلك الفترة دأبت على كتابة الاسمين هكذا مدللا على ذلك بما ذكرته صحيفة روز اليوسف فى السابع من فبراير ١٩٢٨ حيث قالت فى معرض متابعتها لفيلم " قبلة فى الصحراء " ما نصه : " وبالرغم من أن مؤلف الرواية ومخرجها ادعى أن اسمه إبراهيم فهو لا يستطيع أن ينكر أنه غير مصرى وأن اسمه إبراهام "

وقد لمست بنفسى فى مجلة المصور بتاريخ الثلاثين من سبتمبر ١٩٢٧ تكرار الاسم على النحو السابق " إبراهام وبدرو لاماس " فى معرض الحديث عن قصة فيلم " قبلة فى الصحراء " ليس هذا فقط بل أن أحمد الحضرى (مصدر سابق) ينسب إلى السيد سمير زوج السيدة ليديا ابنة بدر لاما الصغرى قوله له فى مقابلة شخصية أنه متأكد من أن لقب العائلة هو " لاماس " وأنه التقى فى لوس أنجلوس بالممثل الأمريكى فرناندو لاماس . وتبين له أنه من نفس العائلة فى شيلى . ويضيف الحضرى أن هذا يتعارض مع الرأى بن كلمة لاما هى النطق الإنجليزى لكلمة الأعمى باللغة العربية كما يروق للبعض أن يروى على حد قوله . وإن كان الحضرى نفسه قد أكد فى الجزء الثانى من كتاب " تاريخ السينما فى مصر " أن اسم الشقيقين هو إبراهام وبدرو لاماس . وهو ما استند إليه – فيما يبدو – عبد الغنى داوود حينما أكد فى كتابه " الراحلون فى مائة سنة " الصادر عن المركز القومى للسينما أن الاسم الأصلى لإبراهيم لاما هو إبراهام .

وتؤكد على هذا الرأى الدكتورة إيمان عامر أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة القاهرة فى بحثها تحت عنوان " المتغيرات التاريخية وأثرها على سينما الثلاثينيات " ضمن كتاب " السينما المصرية النشأة والتكوين " حيث تبرر لجوء إبراهام وبدرو لاماس إلى تغيير أسميهما لرغبتهما فى أن يكونا أكثر قربا من المتفرج العربى . لكن أحمد عبد الحميد على . ومن واقع ما طالعته بقسم الدوريات بدار الكتب يشير فى مجلة " ألف صنف " بتاريخ الثالث عشر من يناير ١٩٣١ إلى أن الاسم الأصلى لإبراهيم لاما هو إبرامينو . وكما هى العادة لم يكلف لاما خاطره بالرد على أحد أو تصويب كل ذلك .

غير أن السيد حسن جمعة . وفى كتابه " عاصرت السينما عشرين عاما " الصادر سنة ١٩٤٧ يذهب مذهبا آخر وبعيدا عن كل ما سبق حين يؤكد أن لقب العائلة هو " سلامة " وليس لاما أو لاماس . فيقول :

" هاجر أجداد الأخوين لاما من بيت لحم فى فلسطين إلى شيلى . وكانوا من عائلة سلامة . فاختصروا اسم العائلة إلى " لاما " ليكون أقرب إلى مستوطنهم الجديد إذ أن حيوان اللاما وهو خليط من الحمار والماعز هو الدابة المفضلة عند الشيليين لأنه يستطيع السير بسهولة فى الدروب الجبلية . "

وتبدو أهمية هذا الرأى من أن السيد حسن جمعة لم يكن مجرد صحفى فنى عاصر بدايات السينما المصرية .

وإنما كان أيضا ، صديقا شخصيا لأخوين لاما ، ومستشارا فنيا لشركة كوندور فيلم التى أسساها ، بل وشارك مع إبراهيم فى كتابة أربعة أفلام ، وكان رفيقا له فى رحلات الصيد بأدغال السودان وكينيا ، وكثيرا ما كتب عنها ، ومن المفترض وفق هذا كله أن يعرف كل شىء عن العائلة خاصة وأنه وضع الكتاب المذكور فى حياة إبراهيم نفسه ، فهل معنى هذا أن لقب العائلة هو بالفعل " سلامة " وليس لاماس أو أى اسم آخر ، أم أن إبراهيم ظل كعادته غير راغب فى التعقيب على كل ما يتردد حوله أو حول شقيقه ؟ سنرى .

سنة الميلاد ومكانه

أراح محمد السيد شوشة نفسه (مرجع سابق) حين أشار إلى أن ميلاد الأخوين لاما كان فى مطلع القرن العشرين فى شيلى ، لكن دليل السينمائيين فى مصر الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة يذكر أن إبراهيم لاما من مواليد ١٩٠٨ ، وهو ما ذهب إليه أيضا سمير فريد فى مقال له بصحيفة الشرق الأوسط بتاريخ الحادى والثلاثين من أكتوبر ١٩٨٧ من أن مولد الأخوين إبراهيم وبدر لاما كان عامى ١٩٠٨ و١٩٠٩ على الترتيب فى فلسطين ، ثم هاجرا إلى شيلى ، وهذا معناه أن إبراهيم باشر فى إخراج فيلمه الأول وهو دون العشرين من عمره ، وأن بدر لاما قاما ببطولة الفيلم وهو فى الثامنة عشرة ، فيما قالت الفنانة بدرية رأفت زوجة بدر لاما لأحمد الحضرى (مصدر سابق) أن زوجها من مواليد الثانى عشر من يوليو ١٩٠٨ .

وهناك فريق آخر يضم عبد الغنى داوود (مصدر سابق) وحسن إمام عمر بصحيفة الوفد فى الحادى والثلاثين من أكتوبر ١٩٩٥ يقول أن مولد إبراهيم لاما كان فى عام ١٩٠٤ ، لكن أيا من كل هؤلاء لم يذكر لا اليوم ولا الشهر الذين ولد فيهما ، وكما هو واضح فقد اختلفوا أيضا على مكان الميلاد هل هو فى شيلى أم قبل الهجرة إلى أمريكا اللاتينية " على أية حال سنرى .

يهودى أم مسيحى ؟

نأتى إلى أكثر الاختلافات حساسية ، وهو ما يتعلق بديانة إبراهيم لاما ، فكثير من كتابات صحافة هذه الفترة أشارت إلى أن الشقيقين لاما يهوديان ، ولنأخذ لذلك مثلا ما قاله أحمد عبد الحميد على (مصدر سابق) وهو ينتقد فيلم " معجزة الحب " المعروض سنة ١٩٣٠ حيث قال :

" إننى أنصح المسيوات والخواجات إبراهيم وبدر لاما بأن يعهدا تأليف رواياتهما إلى المصريين لأنهما يهوديان ، ولا يعرفان شيئا عن عوائد وديانة المسلمين ، أليس كذلك يا مسيو إبراهيم أو إبرامينو ؟ "

ولم يقتصر الأمر على صحافة نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات ، وإنما أمتد إلى كثير من الدراسات الحديثة والمعاصرة ، فها هو أحمد رأفت بهجت فى كتابه " اليهود والسينما فى مصر " الصادر عام ٢٠٠٥ ، وفى سياق تأكيده على الدور الخطير الذى لعبته السينما لخدمة الأهداف الاستعمارية والصهيونية يشير إلى مجىء منتجين

ومخرجين أجانب يهود إلى مصر حددهم بالاسم ، وهم وداد عرفى والأخوان إبراهيم وبدر لاما وتوجو مزراحى وشالوم ، ولم يكن مصادفة أن هؤلاء جميعا من اليهود على حد قوله غير منتبه إلى أن توجو وشالوم لم يأتيا من الخارج ، وإنما هما مولودان بالإسكندرية ويحملان الجنسية المصرية ، لكن المهم أنه أكد فى هذا الإطار على يهودية الأخوين لاما ، وحينما شككه البعض فى صحة هذه المعلومة عاد الكاتب الكبير ليشير فى الطبعة الثانية من كتابه إلى احتمال أن يكونا يهوديين من ناحية الأم !

الأمر نفسه أكدت عليه د . إيمان عامر (مصدر سابق) حين كتبت تحت عنوان " ولكنهم مصريون " تقول :

" كان اليهود يعملون فى السينما وغير السينما من دون أية مشكلات ، لأنه لم تكن فى مصر أى مشكلة يهودية … وجاء إبراهام وبدرو لاماس إلى مصر من شيلى بأمريكا اللاتينية فى طريقهما إلى وطنهما الأصلى "

ويسير فى الاتجاه ذاته الباحث ضياء مرعى فى بحثه المنشور تحت عنوان " الأجانب فى السينما المصرية " ضمن كتاب " السينما المصرية النشأة والتكوين " حيث يقول :

" أما فيلم " قبلة فى الصحراء " الصامت فقد اعتبره البعض أول فيلم عربى طويل ، وكان من إنتاج يهوديين من أصل فلسطينى ويحملان الجنسية الشيلية ، هما إبراهيم وبدر لاما "

وحتى مشروع ذاكرة مصر المعاصرة التابع لمكتبة الإسكندرية سار فى هذا الاتجاه الذى يؤكد أن الأخوين لاما يهوديان حيث قالت صفحة المخرج إبراهيم لاما من بين ما قالت :

" لاحظ الكثيرون حرص الأخوين لاما على أن يكون معظم العناصر الفنية التى شاركتهما فى تنفيذ أفلامهما الأولى من اليهود …. خرج إبراهيم لاما وابنه سمير من مصر لمدة عام ونصف العام فى أعقاب حرب ١٩٤٨ تاركا الاستوديو الذى يمتلكه والأفلام التى كان يوزعها من إنتاجه ، وعادا فى نهاية أغسطس ١٩٤٩ عندما حدث تغيير فى السياسة المصرية إزاء اليهود ، وقد تعرض للهجوم الشديد إزاء تغيبه ، وحاول التمويه على أسباب غيابه عن مصر لأن البعض كان يعلم أنه مسيحى والبعض الآخر يعتقد أنه مسلم … "

والمدهش أن أحدا ممن كتبوا عن ديانة الشقيقين لاما قديما أو حديثا لم يجهد نفسه فى إثبات صحة هذه المعلومة من عدمها ، وإنما تواتروها دون مراجعة أو تدقيق ، خاصة فى ظل عدم اهتمام الشقيقين بالتعقيب على كل ما يثار ، فهل صمتهما الدائم يعنى أنهما بالفعل يهوديان ؟ سنرى .

الأول أم الثانى ؟

فى معركة ممتدة منذ عشرات السنين حول أحقية أى من عزيزة أمير أو إبراهيم لاما بالريادة فى مجال الفيلم الروائى الطويل هناك تيار قوى لا يمكن إغفاله يؤكد أن الفيلم الروائى الأول الذى أخرجه إبراهيم لاما " قبلة

فى الصحراء " تم عرضه بالإسكندرية عام ١٩٢٧ قبل ستة أشهر كاملة من عرض فيلم " ليلى " الفيلم الروائى الأول لمنتجته وبطلته عزيزة أمير . وعليه فإن لاما هو الرائد الحقيقى للسينما الروائية الطويلة فى الوطن العربى . لكن يلفت الانتباه أن أنصار هذا الاتجاه لم يتفقوا على تحديد دقيق ليوم عرض الفيلم المذكور على عكس الحال بالنسبة لفيلم " ليلى " الذى من المعروف يقينا أن عرضه الأول تم بسينما مترو بول بالقاهرة فى السادس عشر من نوفمبر ١٩٢٧ . فمثلا يذكر سعد الدين توفيق فى كتابه " قصة السينما فى مصر " أن عرض " قبلة فى الصحراء " كان بالإسكندرية فى الأول من مايو ١٩٢٧ بسينما الكوزموجراف . ويشاركه الرأى محمد السيد شوشة (مصدر سابق) وضياء مرعى (مصدر سابق) بينما يذهب حسن إمام عمر (مصدر سابق) إلى القول بأن ذلك كان فى الخامس عشر من الشهر نفسه . لكن هناك رأيا ثالثا يتبناه سمير فريد (مصدر سابق) وعبد الغنى داوود (مصدر سابق) والباحث الفلسطينى عدنان أيوب مسلم فى دراسته التى نشرتها مجلة دنيا المسرح الألكترونية تحت رئاسة د . حمدى الجابرى يؤكد أن عرض " قبلة فى الصحراء " كان فى الخامس من مايو ١٩٢٧, وليس أى تاريخ آخر . وإن كان الباحث الفلسطينى يضيف أن المصريين يرفضون الاعتراف بهذه الحقيقة لأسباب وطنية أو قومية تتعلق بريادتهم للسينما العربية . وشاركه فى تحديد عام ١٩٢٧ صناع الفيلم الوثائقى الذى أنتجته قناة الغد عن الأخوين لاما من إخراج رائد دوزدار . وحدها شذت ذاكرة مصر المعاصرة عن كل هؤلاء . وقالت أن عرض " قبلة فى الصحراء " كان فى الرابع من مايو ١٩٢٧ معتبرة إياه الفيلم الروائى الأول فى تاريخ السينما المصرية .

وفى هذا الإطار ينقل محمود قاسم فى كتابه " تاريخ السينما المصرية .. قراءة الوثائق النادرة " عن سيرو كريتى المحرر الفنى بصحيفة " بروجريه إيجبسيان " عام ١٩٤٨ بمناسبة الاحتفال بالعيد الحادى والعشرين للسينما المصرية تحت عنوان " نظرة عابرة قوله :

" إذا عبرنا السنين حتى عام ١٩٢٧ الذى يعتبر ميلادا رسميا لصناعة السينما كان لنا أن نسأل عن الذى أنتج أول فيلم مصرى ؟ والواقع أن كثيرين يتنازعون هذا الشرف . ولكنى أعتقد . بل فى إمكانى أن أجزم أن أول فيلم مصرى عرض على الشاشة هو " قبلة فى الصحراء " لمنتجه الأستاذ إبراهيم لاما والمأسوف على شبابه بدر لاما وإيفون جيان . وكان هذا الفيلم كثير العيوب . "

ويلفت الانتباه فى كلام محرر بروجريه إيجبسيان جملة " بل فى إمكانى أن أجزم " فعلى أى شىء بنى هذا اليقين ؟ هل كان معاصرا مثلا لعرض الفيلمين ؟ هل كانت تحت يديه وثائق تثبت يقينه هذا ؟ والأهم : هل أمام هذا الإجماع يمكن أن نطمئن إلى أن فيلم قبلة فى الصحراء " هو بالفعل الفيلم الروائى الطويل الأول الذى عرفته السينما المصرية . وأن إبراهيم لاما هو بهذا الشكل الرائد الفعلى للسينما المصرية ؟ سنرى .

وهكذا بات واضحا أن كل شىء فى سيرة الرجل محل التباس وغموض . وأن ما كان يعرف عنه يربك أكثر مما يكشف . يشكك أكثر مما يؤكد . ويفتح الباب أمام كثير من الاجتهادات لن تحسمها إلا الأدلة التى تقطع الطريق على كل التباس أو تأويل .

فمن هو إبراهيم لاما الحقيقى بعيدا عن كل هذه المتناقضات ؟



الشقيقان إبراهيم وبدر لاما على الشاطئ



قبلة في الصحراء .. الأول أم الثانى؟



عزيزة أمير مع زوجها أحمد الشريعى أثناء تجهيز فيلم (ليلى) الصامت ١٩٢٧م

الفصل الثالث

إبراهيم لاما الحقيقى



انس تقريبا كل ما عرفته عن الأخوين لاما . وتعالى نعيد قراءة تاريخ الرجلين من جديد .

قبل خمس سنوات أذاعت قناة الغد الفضائية فيلما وثائقيا مهما عنوانه " الأخوين لاما .. رواد السينما العربية " للمخرج الفلسطينى رائد دوزدار أزال كثيرا من اللبس على الأقل فيما يتعلق بالجانب الشخصى للشقيقين إبراهيم وبدر لاما حيث تحدث العديد من أفراد عائلتهما وبعض المؤرخين والفنانين فى مصر وفلسطين . وحسم كثيرا من الجدل الذى أحاط بالمعلومات الأساسية عن إبراهيم وبدر لاما التى وضح أنها كانت برمتها مغلوطة وغير صحيحة . اسم مخرجنا بالكامل هو إبراهيم عبد الله سعيد الأعمى من مدينة بيت لحم فى فلسطين . وهو من عائلة الأعمى التى تعد من أشهر العائلات بالمدينة . وتستقر تقريبا فى حارة الفراحية إحدى الحارات السبع التى تضمها مدينة مهد السيد المسيح عليه السلام . وهذا معناه مبدئيا أن لقب عائلته هو الأعمى . وليس لاماس أو لاموس أو سلامة كما ردد البعض . هاجر أبوه عبد الله سعيد الأعمى إلى شيلى فى أمريكا الجنوبية عام ١٨٩٠ بغرض التجارة فى التحف والمشغولات والتذكارات المقدسة التى تشتهر بها المدينة على أثر اضطراب الأوضاع المعيشية تحت الحكم العثمانى لفلسطين والتى دفعت كثيرا من العائلات فى فلسطين إلى الهجرة إلى الأمريكتين . ومن بينهم عائلة الأعمى التى هاجرت إلى شيلى بأعداد كبيرة . وفى العاصمة سينتياجو استقر إبراهيم . وراجت تجارته . فتزوج من تلحمية كانت سبقته إلى الهجرة مع أسرتها تدعى " ليزا سارة " وأنجب منها أبناءه الثلاثة عيسى وإبراهيم وبطرس ما يعنى أن إبراهيم هو اسمه الحقيقى . وأن بطرس قد تم تحريفه تدريجيا فى بلاد الغربة إلى بدرو حتى صار " بدر " فى مصر . وولد إبراهيم فى العاصمة الشيلية عام ١٩٠٤ ، وبعد أربع سنوات جاء إلى الدنيا شقيقه الأصغر بطرس أو بدر . وفق ما ذكرته الفنانة بدرية رأفت زوجة بدر . وليس فى العام ١٩٠٧ بحسب ما جاء فى الفيلم الوثائقى .

غير أن أهم ما ورد فى هذا الفيلم – فى ظنى – هى شهادة المسئول عن مكتب رعية اللاتين فى بيت لحم المختص بشئون كل العائلات فى المدينة والذى يسجل فى دفاتره منذ عام ١٦٢٠ البيانات الخاصة بالميلاد والعماد والتثبيت والزواج والوفاة . يذكر المسئول من واقع سجلاته أن بطرس أو بدر تم تثبيته فى بيت لحم بتاريخ السادس والعشرين من أبريل ١٩١٤ أثناء إحدى زيارات الأسرة إلى فلسطين . وأن الأب توفى هناك عام ١٩١٧ . بينما توفيت الأم فى مصر بعد ذلك . أما الأخ الأكبر عيسى فقد توفى شابا فى شيلى . وهذه الشهادة تقطع بما لا يدع مجالا للشك بأن الأخوين إبراهيم وبدر لاما مسيحيان وليسا يهوديين لا سيما وأن اسم الوالد " عبد الله " هو اسم مشترك بين المسيحيين والمسلمين . ولا يستخدمه اليهود مطلقا . وأن الاتهامات التى ظلت قديما وحديثا

تطارد الشقيقين لاما بسوء النوايا , أو أنهم كانوا جزءا من خدمة المصالح الصهيونية عند حضورهما إلى مصر باطلة ولا أساس لها من الصحة .

وأترك شهادات الفيلم المذكور بعد أن ألتقط منها خيطا بسيطا يخص بداية تعلق إبراهيم بالسينما حيث كان الوالد الحاذق بأمور التجارة قد افتتح فى شيلى محلا لأدوات التصوير الفوتوغرافى على أثر انتشار هذا الاختراع ورواجه , ومن هنا بدأ تعلق إبراهيم بالكاميرا حيث بدا مهووسا بتصوير أى شىء وخاصة شقيقه بدر , فنشأ الأول محبا للوقوف خلف الكاميرا , بينما الآخر معجبا بالوقوف أمامها , ثم طور كل منهما من اهتماماته السينمائية بوجه عام على النحو الذى سوف يظهر لاحقا .

ولم تكن زيارة الأخوين لاما لمصر فى منتصف العشرينيات هى الأولى لهما , فقد زاراها من قبل بصحبة الأسرة عام ١٩١٧ حينما مرض الوالد , وأراد أبناؤه علاجه بالقاهرة , وبالفعل تحسنت حالة الأب فى بادئ الأمر , فقرر اصطحاب أسرته لزيارة العائلة فى بيت لحم , وهناك اشتد عليه المرض من جديد حتى توفى , ودفن فى مقابر المدينة , فعاود الأبناء الثلاثة السفر إلى شيلى لاستئناف نشاطهم قبل أن يلحق عيسى بوالده ويرحل عن الدنيا , وفى شيلى استمر الأخوان فى متابعة أخبار السينما والتطوير من قدراتهما الفنية , والمدهش أن الأخ الأصغر بدر سبق أخاه الأكبر إبراهيم فى الاشتغال بالفن حيث يحكى إبراهيم لمجلة الصباح فى السادس عشر من يوليو ١٩٢٨ أن شقيقه بدر بدأ حياته كممثل سينمائى سنة ١٩٢٣ فى عدة شركات فى شيلى منها " أنديز فيلم " و " أودريه فيلم " ثم لحق به هو العام التالى مباشرة فى الشركة الأولى , وهذا التصريح يشير إلى أن بدر بدأ نشاطه الفنى وهو فى الخامسة عشرة من عمره , فيما كان إبراهيم فى العشرين حينما التحق بالعمل فى شركة " انديز فيلم " ويضيف عبد الغنى داوود فى كتابه " الراحلون " أن بدر لاما عمل قبل مجيئه إلى مصر كمساعد مخرج فى فيلمين بشيلى , فهل من المعقول أن يقوم بتلك المهمة وهو فى هذه السن الصغيرة ؟

على أية حال , فما يهمنا هنا أنه عندما وصل إبراهيم وشقيقه بدر إلى الإسكندرية فى عام ١٩٢٤ بحسب بعض المصادر , أو بعده بعامين بحسب مصادر أخرى أرجحها وأميل إلى منطقيتها لم يكن مع الأخوين فقط معدات العمل السينمائى , وإنما كانت معهما أيضا بعض الخبرات التى اكتسباها من ممارسة نشاطهما الفنى فى شيلى حتى ولو كان لفترة وجيزة , أما كيف سارت الأمور بإبراهيم وشقيقه فى الإسكندرية فالحديث عن ذلك له موضع آخر , ولكن دعونا الآن نحقق فى واحدة من الإشكاليات المهمة التى ارتبطت بحياة إبراهيم لاما , وهى مدى أسبقيته فى عرض فيلمه الأول " قبلة فى الصحراء " من إنتاج شركة كوندور فيلم قبل فيلم " ليلى " لمنتجته وبطلته عزيزة أمير صاحبة شركة إيزيس فيلم .

إلحاقا بما ذكرته سابقا من أن تيارا كبيرا يرى بل ويجزم بأن عرض فيلم " قبلة فى الصحراء " كان سابقا على عرض الفيلم الآخر بستة أشهر على الأقل , وبالتحديد فى مايو ١٩٢٧ بسينما كوزموجراف بالإسكندرية حتى وإن اختلفوا على تحديد اليوم الذى تم فيه العرض , فإن غالبيتهم – رغم هذه القناعة – ينزعون عن لاما أحقيته فى الريادة , ويمنحوها للسيدة عزيزة أمير صاحبة الفيلم الآخر معللين ذلك بأن فيلم شركة كوندور تم عرضه

بالإسكندرية بعيدا عن العاصمة الرسمية . وتم صنعه بأيدى أجنبية بالكامل اللهم إلا من المصرى إبراهيم عادل ذو الفقار الذى شارك بالدور الثانى فى الفيلم . وربما هذا هو ما دعا الباحث الفلسطينى عدنان أيوب مسلم (مصدر سابق) إلى اتهام المؤرخين المصريين بمناصرة عزيزة أمير على حساب مواطنه إبراهيم لاما لأسباب قومية أو وطنية . وواقع الأمر أن هذا كله كلام مغلوط ومردود عليه . فليس هناك قانون ينص على أن العرض الأول لأى فيلم لا يعتد به إلا إذا كان فى عاصمة البلاد . وكثير من الأفلام أخذت تاريخ عرضها الأول من دور سينما فى محافظات أخرى بعيدا عن العاصمة . ثم أن أحمد الحضرى – وهذا هو الأهم – قد انتبه فى كتابه " تاريخ السينما فى مصر الجزء الأول " إلى عدم صحة هذا كله حيث يشير إلى استحالة عرض " قبلة فى الصحراء فى مايو ١٩٢٧ لأن أول حديث عنه فى الصحافة وقتئذ كان فى يوليو من العام نفسه . وينقل عن صحيفة " لاريفورم " التى كانت تصدر بالفرنسية فى الإسكندرية الخبر التالى المنشور بتاريخ الثلاثاء الثانى عشر من يوليو :

" الفائزون فى مسابقة الصلاحية للتصوير التى نظمتها شركة كوندور فيلم بالإسكندرية (ا وب لاما) هؤلاء الفنانون الذين اختارتهم لجنة تحكيم الشركة سوف يشتركون فى تصوير بعض الأفلام فى مصر "

أيضا طالعت بنفسى فى مجلة المصور منذ أغسطس ١٩٢٧ وحتى ديسمبر من العام نفسه أخبارا مصورة عن مراحل تنفيذ الفيلم وقصته والأبطال المشاركين فيه . كما أعادت الباحثة فريدة مرعى ضمن " كتابات السيد حسن جمعة الجزء الأول " فى سلسلة ملفات السينما نشر مقال مطول فى صحيفة البلاغ الأسبوعى بتاريخ الثانى من ديسمبر ١٩٢٧ حكى فيه عن مشاهداته أثناء تصوير الفيلم المذكور . ومن بين ما جاء بالمقال :

" … وقد أخذ بعض مناظر هذه الرواية (يقصد قبلة فى الصحراء) فى صحراء فيكتوريا برمل الإسكندرية . وأخذ البعض الآخر بالقرب من الملاحة . وسوف ترحل الشركة إلى القاهرة لتصوير مناظر أخرى بجوار الأهرام . وإنى ذاكر للقراء المجهودات التى قامت بها فى نصف يوم من أيام الأسبوع الماضى صورت فيه نحو ١٢٠ مترا من الشريط لا يستغرق عرضها على الستار خمس دقائق . "

وفى مقال آخر له بالبلاغ الأسبوعى بتاريخ الثالث والعشرين من ديسمبر ١٩٢٧ يورد السيد حسن جمعة ما يلى :

" منذ نصف سنة تقريبا شرعت شركة كوندور فيلم فى إخراج شريط " قبلة فى الصحراء " … وأخيرا بعدما عانته من عناء ونصب تم لها إخراج شريطها … ولا زالت الشركة تعمل إلى الآن فى ترتيب الصور التى تعلق فى دور السينما منتظرة ورود ثمرة أتعابها من بين يد الرقيب فى وزارة الداخلية . "

وهكذا بدا واضحا بجلاء أنه حتى الثانى من ديسمبر ١٩٢٧ لم يكن إبراهيم لاما قد انتهى من تصوير " قبلة فى الصحراء " بدليل عبارة " وسوف ترحل الشركة إلى القاهرة لتصوير مناظر أخرى بجوار الأهرام " وحتى الثالث والعشرين من الشهر نفسه لم تكن الشركة قد فرغت من تعليق صور الفيلم على واجهة دور السينما . وأن الفيلم

نفسه لم يكن قد حصل على الموافقات الرقابية لعرضه . فكيف يستقيم عرض فيلم فى مايو ١٩٢٧ وهو لم يكن قد تم الانتهاء من تصويره ومونتاجه وتراخيصه الرقابية حتى ديسمبر من العام نفسه ؟!! مع العلم بأن فيلم " ليلى " لصاحبته عزيزة أمير كان قد تم عرضه بالفعل فى السادس عشر من نوفمبر من العام نفسه . أى قبل نشر الخبر الأول بأسبوعين . والثانى بأكثر من شهر . فمتى تم تحديدا عرض فيلم " قبلة فى الصحراء " للمرة الأولى ؟

فى كتابه " تاريخ السينما فى مصر " الجزء الأول (مصدر سابق) يشير أحمد الحضرى إلى إعلان نشرته صحيفة الأهرام فى الأيام من ٢٠ إلى ٢٤ يناير ١٩٢٨ يقول أن سينما متروبول فى القاهرة سوف تبدأ من يوم ٢٥ من الشهر نفسه فى عرض فيلم " قبلة فى الصحراء " بعد أن كانت قد عرضت من قبل فيلم مصرى آخر هو " ليلى " وهو ذاته التاريخ الذى يذكره إلهامى حسن فى كتابيه عن الرائد طلعت حرب . و" تاريخ السينما المصرية " وعلى ذلك فإن فيلم المخرج إبراهيم لاما لم يتم عرضه مطلقا فى عام ١٩٢٧ . وإنما دخل فى قائمة أفلام العام التالى ١٩٢٨ . ومن هنا يأتى الاحتفال هذا العام بمرور تسعين عاما على عرض فيلم " قبلة فى الصحراء " ثانى الأفلام المصرية الروائية الطويلة بصرف النظر عن كل الاجتهادات والمهاترات حول عرضه بالإسكندرية بعيدا عن العاصمة . أو أنه من تنفيذ عناصر غير مصرية . أو حتى أنه تم عرضه من الأساس فى التاريخ المزعوم (مايو ١٩٢٧) وهنا ينبغى التأكيد على أنه لا يضير إبراهيم لاما صاحب شركة كوندور فيلم على الإطلاق أنه صاحب الفيلم الثانى . ففضل الريادة يظل معقودا له أيضا مع عزيزة أمير . أولا لأن جانبا من تصوير فيلمه كان بالتزامن مع تصوير الفيلم الآخر . وثانيا لأن عرض " قبلة فى الصحراء " كان بعد أسابيع فقط من عرض الفيلم الأول . وثالثا لأن ظهور الفيلم الثانى بعد الأول بفترة وجيزة كان تكريسا لبداية صناعة سينما حقيقية فى مصر . وليس مجرد تجربة أولى كان من الممكن أن تكون عابرة لولا ظهور أفلام أخرى فى وقت سريع . ورابعا لأن إبراهيم لاما استمر فى نشاطه السينمائى مخرجا ومؤلفا ومنتجا ومصورا وصاحب ستوديو حتى عام ١٩٥١ ذراعا بذراع وفيلما بفيلم مع عزيزة أمير حتى وصل عدد أفلامه إلى اثنين وثلاثين فيلما . بل أن المصادفات القدرية الغريبة جعلت عزيزة أمير ترحل عن الدنيا فى الثامن والعشرين من فبراير ١٩٥٢ قبل عام فقط من رحيل منافسها إبراهيم لاما فى مايو ١٩٥٣ . لينهيا معا وفى وقت واحد رحلة الريادة السينمائية التى كانا قد بدآها سويا فى عام ١٩٢٧ .

من كل ما فات . وحتى ننتهى من تلك المغالطات التى طالت سيرة حياة إبراهيم لاما . ونقطع الطريق على أية اجتهادات أخرى نخلص وبشكل حاسم إلى أن اسمه بالكامل إبراهيم عبد الله سعيد . من عائلة الأعمى فى مدينة بيت لحم بفلسطين . مسيحى الديانة . مولود فى شيلى بأمريكا اللاتينية عام ١٩٠٤ قبل أربع سنوات من ميلاد شقيقه الأصغر بطرس أو بدر . وأنه أتي إلى الإسكندرية عام ١٩٢٦ مع شقيقه قادمين من موطن هجرة أسرتهما . وأن أول أفلامه " قبلة فى الصحراء " قد تم عرضه للمرة الأولى قبل تسعين عاما بسينما متروبول فى القاهرة فى الخامس والعشرين من يناير ١٩٢٨. وهو الفيلم الثانى فى تاريخ السينما الروائية المصرية الطويلة . وهو رائد فعلى وأصيل من رواد صناعة السينما فى مصر .



ندور فيلم
FILM

الفصل الرابع

الإسكندرية .. مرحلة البدايات

مصر عام ١٩٢٦

كانت مصر فى منتصف عشرينيات القرن الماضى تعيش أجواءا هادئة نسبيا بعد ثورة كبرى غيرت وجه الحياة فى البلاد على كافة المستويات . فسياسيا شهدت مصر على أثر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى منح مصر استقلالا محدودا أو منقوصا عن بريطانيا مناخا ليبراليا تعدديا بفضل دستور ١٩٢٣ الذى أسس للحياة النيابية الحديثة فى القرن العشرين ، وأتى بالزعيم سعد زغلول رئيسا للوزراء عام ١٩٢٤ حتى لو كان لفترة وجيزة انتهت بمقتل السير لى ستاك الحاكم العام للسودان . واستقالة حكومة الوفد بزعامة سعد زغلول . لكن زعيم الأمة لم يغب عن الساحة طويلا فقد تولى عام ١٩٢٦ رئاسة مجلس النواب . وعلى المستوى الاقتصادى كانت آثار الكتاب الذى وضعه طلعت حرب عام ١٩١٠ تحت عنوان " علاج مصر الاقتصادى " قد بدأت تأتى ثمارها على أرض الواقع وخاصة بعد إنشاء بنك مصر سنة ١٩٢٠ وما أعقبه من مشروعات اقتصادية كبرى . وعلى المستوى العلمى كان على مصطفى مشرفة قد حصل لتوه على درجة الدكتوراه عام ١٩٢٣ بعد بعثة علمية إلى أوروبا . وبدأ يكون جيلا من التلامذة النابهين فى الجامعة وخارجها .

وعلى المستوى الفكرى والأدبى كان الانفتاح على الغرب والنهضة الفكرية التى قادتها كتابات كل من أحمد لطفى السيد والعقاد وطه حسين والمازنى قد خلقت مناخا منفتحا يسمح بالجدل والمراجعة أصدر فى ظله الشيخ على عبد الرازق كتابه المهم " الإسلام وأصول الحكم " سنة ١٩٢٣ قبل ثلاث سنوات من صدور كتاب آخر كانت له أصداؤه القوية هو " فى الشعر الجاهلى " للدكتور طه حسين . بينما كان شوقى وحافظ وأنصار مدرستهما الشعرية يملأون مصر شعرا بديعا ومساجلات شعرية ثرية .

أما فنيا فقد كانت فرقة رمسيس التى أسسها يوسف وهبى سنة ١٩٢٣ تحدث بعروضها التراجيدية توازنا مسرحيا مطلوبا مع العروض الكوميدية التى كانت تقدمها فرقتا الريحانى وعلى الكسار على مسارح عماد الدين . ناهيك عن الرواج المسرحى العام الذى كانت تشارك فيه بقية الفرق الأخرى أمثال فرق فاطمة رشدى ومنيرة المهدية وبديعة مصابنى وفوزى منيب وفوزى الجزايرلى وغيرها . فيما كانت النقلة الموسيقية التى أحدثها فنان الشعب سيد درويش المتوفى عام ١٩٢٣ قد وجدت صداها عند الملحن والمطرب الصاعد محمد عبد الوهاب فى وجود أصوات غنائية جبارة من أمثال أم كلثوم وفتحية أحمد وصالح عبد الحى وآخرين .

وعلى مستوى الفن السينمائى الوليد كان الأجانب والمتمصرون يقدمون بعض التجارب فى مجال الفيلم الروائى القصير والجرائد السينمائية . بينما يحاول المصرى محمد بيومى وحده إيجاد موطئ لقدم مصرية بين تلك المحاولات قبل أن تظهر عام ١٩٢٥ شركة مصر للتمثيل والسينما إحدى شركات بنك مصر التى أسست بعد عشر سنوات ستوديو مصر أكبر الاستوديوهات السينمائية فى المنطقة العربية . وهذا بخلاف بعض الروابط والنشرات التى كانت تهتم بالسينما فى كل من القاهرة والإسكندرية .

فى هذه الأجواء وصل إلى مدينة الإسكندرية . وما أدراك ما الإسكندرية فى ذلك الوقت شابان يافعان قادمان من شيلى فى أمريكا اللاتينية اسمهما إبراهيم وبدرو أو بدر لاما فى طريقهما إلى وطنهما الأصلى فلسطين بحسب ما تتفق عليه معظم المصادر . كان الأخوان يحملان معهما أدوات تصوير فوتوغرافى ومعدات تصوير سينمائى بهدف تأسيس حركة سينمائية فى فلسطين . لكن المناخ السائد فى مصر بوجه عام . وفى الإسكندرية على وجه الخصوص جعل الأخوين يراجعان نفسيهما . ويقرران البقاء فى المدينة الساحرة . وممارسة نشاطهما الفنى فيها .

لاما فى الإسكندرية

كانت الإسكندرية قد عرفت فى عام ١٩٢٤ جماعة سينمائية أطلقت على نفسها اسم " فرقة أنصار الصور المتحركة " كانت نواة لتأسيس جماعة أو شركة " مينا فيلم " يحكى عنها السيد حسن جمعة فى مقال له بصحيفة البلاغ الأسبوعى نشر بتاريخ ١٩٢٧/٥/٦ قائلا :

" بعد ذلك قامت ضجة أخرى حول تأسيس شركة أخرى باسم " مينا فيلم " وجدت فى ٢٦ مارس ١٩٢٦ . ولم يكن لها غرض سوى إقامة فن السينما من كبوته . وها قد مر عليها الآن سنة أو ما يزيد وهى متمسكة بشعارها " الثبات الدائم والتقدم المستمر " ولعل الجمهور المصرى يدهش لمرور سنة وما يزيد على هذه الشركة ولم يجدها أخرجت عملا . ولكن ليعلم الجمهور أن " مينا فيلم " تريد إقامة دعائم عملها على أساس متين مهما استلزم ذلك من الوقت . "

انتهى كلام السيد حسن جمعة الذى كان أحد أعضاء مينا فيلم . لكن ما يعنينا هنا أن هذه الشركة أو الجماعة كانت الكيان الذى انضم إليه الأخوان لاما عند وصولهما إلى الإسكندرية . وظلا ينتظران قيام الشركة بإنتاج فيلم يشاركان فيه دون جدوى . فقررا الاستقلال عنها وتأسيس شركة منفصلة اختارا لها اسم " كوندور فيلم " تيمنا بذلك الطائر القوى من فصيلة النسور واسع الانتشار فى أمريكا الجنوبية . غير أن الأمر لم يكن سهلا على الغريبين . واحتاج لكثير من رأس المال . فماذا فعلا فى سبيل تحقيق هدفهما ؟

بعد أن نفدت النقود التى أتى بها الشقيقان من شيلى فى فترة انتظار وعود مينا فيلم قرر إبراهيم العمل أولا فى التصوير الفوتوغرافى . وافتتح بالفعل ستوديو تصوير فوتوغرافى قرب مسرح الهمبرا الذى كان يستضيف عروض فرق الباليه والأوبرا الأجنبية . ولكن سرعان ما طور فكرته إلى استغلال المعدات السينمائية التى أتى بها بصورة تجارية . فحمل تلك المعدات إلى المقاهى الكبرى فى الإسكندرية التى يرتادها أعيان المدينة . وبدأ يعرض على ستار أبيض الصور التى التقطها . وبعد انجذاب الجالسين لتلك اللقطات يعرض عليهم تصويرهم وعرضها على ذلك الستار مقابل عملات نقدية متفق عليها . وبالفعل راجت الفكرة بين أعيان ووجهاء الإسكندرية الذين أخذوا يتنافسون فيما بينهم للظهور على ستار لاما . ودعوته لتصوير مناسباتهم . ثم عرضها فى البيوت عرضا منزليا . وهكذا جمع إبراهيم ثروة طيبة جعلته قادرا مع شقيقه على تأسيس شركة " كوندور فيلم " واستئجار فيللا واسعة فى فيكتوريا برمل الإسكندرية - كما كانوا يطلقون عليها - تمهيدا لإنتاج فيلمه الأول .

قبلة فى الصحراء أول المشوار

استقر رأى إبراهيم على كتابة قصة مستوحاة من الفيلم الأمريكى " ابن الشيخ " للممثل رودولف فالنتينو أطلق عليها عنوان " قبلة فى الصحراء " وتحكى بحسب ما جاء فى مجلة المصور بتاريخ الثلاثين من سبتمبر ١٩٢٧ عن شفيق الشاب البدوى الشهم النبيل الذى يقع فى غرام فتاة أجنبية اسمها هيلدا التى تبادله المشاعر ذاتها إعجابا بشجاعته وطيب أخلاقه . لكن سرعان ما يتهم شفيق بقتل عمه الذى كان دائم الانتقاد له بسبب اندفاعه وعشقه لسباقات الخيل . ينجح شفيق فى الهرب من قبضة الشرطة . ويضطر للعمل مع إحدى العصابات التى تخطف بالمصادفة القافلة التى كانت تضم حبيبته هيلدا . فتسىء الظن به قبل أن تتكشف الحقيقة وتثبت براءته . ويلتقى الحبيبان من جديد .

وبحسب أحمد الحضرى (مصدر سابق) فإن أول خبر نشرته الصحافة فى مصر عن هذا الفيلم كان فى يوليو ١٩٢٧ بصحيفة " لاريفورم " التى كانت تصدر بالفرنسية فى الإسكندرية . وتحدث عن مسابقة الوجوه التى نظمتها كوندور فيلم لاختيار ممثلين جدد يظهرون قريبا فى فيلم سينمائي . وهؤلاء هم جلاديس سلى وبدرو لاماس وإيفون جين أو جيان . وكان طبيعيا أن يسند إبراهيم البطولة إلى شقيقه بدرو أو بدر بينما قامت إيفون جيان بدور الفتاة الأمريكية . ولم



قبلة في الصحراء

يشارك فى هذا الفيلم من المصريين سوى إبراهيم ذو الفقار الذى قام بأداء الدور الثانى بالفيلم . وفى الثانى من ديسمبر ١٩٢٨ كتب السيد حسن جمعة مقالا مطولا فى صحيفة البلاغ الأسبوعى عن أحد أيام تصوير الفيلم ، اقتطف منه بعض الأسطر حيث قال :

" كانت الساعة السابعة والدقيقة ثلاثين صباحا عندما تحركت سيارة الشركة . وكانت تقل مسيو إبراهيم لاما مخرج الشركة وإبراهيم بك ذو الفقار والمودموزيل إيفون جيين الممثلة الأولى واثنين آخرين من الممثلين ، وكنت من بينهم . وكان فى السيارة بعض المعدات اللازمة للتصوير رجعت لنقلها من دار الشركة إلى مكان التصوير بعد أن نقلت إلى هناك بعض الممثلين وآلات التصوير . مرت السيارة فى طريقها على عدة مزارع كانت تتجلى فيها الحياة القروية المصرية بأجلى معانيها . ولم تمض خمس دقائق حتى وصلت بنا إلى جهة صحراوية يطلقون عليها اسم الرأس السوداء . وهنا تركت السيارة فى حراسة أحد الحراس . وولينا وجوهنا شطر الصحراء نريد الوصول إلى المعسكر الذى أقيم للتمثيل . وقابلنا فى طريقنا عدة تلال رملية . فتخطيناها ما بين صعود وهبوط حتى أشرفنا أخيرا على المعسكر . وهناك كان فى انتظارنا بملابسهم التمثيلية العربية مسيو بدرو لاما ممثل الشركة الأول وبطل رواية " قبلة فى الصحراء " وباقى ممثلى الشركة ومن بينهم مسيو دافيد ميغانو القائم بدور عبد الله رئيس عصابة اللصوص . وهى تتكون من مسيو ماريو دوناتو ومسيو إمانويل ديميترياديس ومسيو ماتيو ليفى . وهذا الأخير هو الممثل الكوميدى الوحيد فى الشركة . ويطلقون عليه اسم فاتى مصر لضخامة جسمه وتمام الشبه بينه وبين فاتى روسكو الممثل السينمى الكوميدى . وكان من الحضور مسيو ماير إلسينسكى الذى أخذ على عاتقه تصوير جميع مناظر الرواية . "

ويستمر المقال فى تتبع سير العمل فى هذا اليوم . والصعاب التى تواجه مهمة التصوير السينمائى . وكيفية تحريك الممثلين والكاميرا إلى غير ذلك من الأمور الفنية . وتأتى أهمية هذه الفقرة فى أنها عرفتنا على توزيع الأدوار فى الفيلم . ومدير التصوير به . فضلا عن استعادة العبارات واللغة التى كانت سائدة فى صحافة تلك الفترة من قبيل " السينمى " بدلا من السينمائى . وهكذا .

ولم تحسن الصحافة الفنية استقبال الفيلم عند عرضه فى يناير ١٩٢٨ بالقاهرة أو مارس من العام نفسه بالإسكندرية . وتركزت انتقاداتها على عدم معرفة الأخوين لاما بطبائعنا وعاداتنا على خلفية جنسيتهما الشيلية . ويلفت الانتباه فى هذه الانتقادات أن السيدة عزيزة أمير بطلة ومنتجة فيلم " ليلى " الذى عرض قبله بأسابيع شاركت فى هذه الانتقادات واصفة الفيلم بأنه بطال . ومهما يكن من أمر فقد اجتهد إبراهيم لاما فى إنتاج وإخراج الفيلم . ويحسب له أمام التاريخ أنه صاحب الفيلم الثانى فى مسيرة السينما الروائية فى مصر . وكان من الوارد جدا أن يكون هو الفيلم الأول فى تلك المسيرة .

فاجعة فوق الهرم .. إسكندرية كمان

ويبدو أن تلك الانتقادات التى صاحبت فيلم إبراهيم لاما الأول هى التى دعت كوندور فيلم لتعيين مستشار فنى مصرى لها . ووقع الاختيار على الصحفى السيد حسن جمعة للقيام بهذه المهمة . وإذا كانت بداية عام ١٩٢٨ قد استقبلت باكورة أعمال إبراهيم لاما . فإن نهايته استقبلت فيلمه الثانى " فاجعة فوق الهرم " الذى كان ثمرة التعاون بين كوندور فيلم وشركة كوكب مصر لصاحبتها الممثلة فاطمة رشدى حيث وصفت مجلة الصباح فى الخامس والعشرين من يونيو العمل المنتظر بأنه فيلم عصرى يقوم ببطولته مع فاطمة رشدى الممثل بدر لاما شقيق مخرج الفيلم . وكان المقصود بعبارة فيلم عصرى أن أحداثه تدور فى المجتمع المدنى المعاصر بعيدا عن الأجواء التاريخية أو أجواء الصحراء للتمييز بينه وبين فيلم إبراهيم لاما السابق " قبلة فى الصحراء " وتم تصوير " فاجعة فوق الهرم أيضا فى ستوديو فيكتوريا بالإسكندرية . ويبدو أن التصوير كان قد بدأ قبل نشر الخبر المذكور بمدة لأن أحمد الحضرى (مصدر سابق) يشير إلى أن مجلة ألف صنف نشرت فى الثالث من يوليو ١٩٢٨ أن شركة كوندور انتهت من تنفيذ الرواية . وأتمت الطبعة الأولى من الفيلم . وعرضته أمام ممثل الشركة بالإسكندرية . لكننى أعتقد أنها لم تكن النسخة النهائية من الفيلم . وأن تعديلات ما أدخلت عليه . إذ ليس من المنطق فى عام ١٩٢٨ أن ينتهى لاما من تصوير الفيلم فى أواخر يونيو أو أوائل يوليو . وينتظر عرضه حتى الخامس من ديسمبر فى العام نفسه . وما يرجح هذا الاحتمال أننى طالعت فى مجلة المصور بتاريخ الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٢٨ موضوعا يتناول قصة الفيلم التى كتبها إبراهيم عبد الله لاما بحسب ما جاء فى المصور قبل أسبوعين تقريبا من عرضه التجارى ما يعنى أن هذه هى القصة النهائية التى استقر عليها صناع الفيلم . وتحكى عن سعيد (بدر لاما) الشاب الأرستقراطى الذى كان يجلس على شاطئ الإسكندرية يلعب الورق مع أصدقائه الذين اشترطوا على الخاسر أن يقبل يد أول فتاة تمر من أمامهم مهما كان شكله . وتشاء الصدفة أن تكون هذه الفتاة هى منيرة (فاطمة رشدى) التى ترفضتقبيل يدها فى اللحظة التى يتعرض فيها شقيقها للغرق . فتطلب المساعدة من الحاضرين . وبالفعل يتطوع سعيد لإنقاذ شقيقها . فتنشأ من هنا قصة الحب بين الطرفين . لكن سليم (وداد عرفى) أحد أصدقاء سعيد يغار منه ويريد الاستئثار بمنيرة . فيوغر صدر شقيقها الأكبر فتحى نحو سعيد . وأثناء تنزه الجميع فوق الهرم يسقط فتحى صريعا . وينجح سليم فى إلصاق التهمة بسعيد ويحكم عليه بالمؤبد . لكنه يتمكن من الهرب بعد عامين . ويذهب إلى بيت منيرة . فيعلم أنها خرجت مع غريمه سليم . يتجه سعيد إلى عزبة سليم . ويدخل فى الوقت المناسب الذى كان يحاول فيه سليم الاعتداء على منيرة . فينقذها سعيد . غير أنها تستمر على جفائها نحوه لاعتقادها أنه قاتل أخيها . فى هذه الأثناء يدخل مبروك صديق سعيد ومعه دليل براءته . فيصفو الجو للحبيبين .

وابتداء من الثانى من ديسمبر بدأت الأهرام والصباح وبقية الصحف فى نشر إعلانات عرض الفيلم فى الخامس من الشهر نفسه بسينما متروبول بالقاهرة واصفة الرواية بانها الوحيدة التى تبين جمال مصر الحديثة وعظمتها .. درام ذات ٨ فصول .



وبعد النشاط الملحوظ الذى قام به إبراهيم لاما بتأليفه وإخراجه لفيلمين فى عام ١٩٢٨ فى حالة وحيدة بين صناع السينما فى ذلك الوقت توقف نشاط كوندور فيلم تماما طوال العام التالى لأسباب غير معلنة. وإن كانت مجلة الدنيا المصورة قد نشرت فى مايو ١٩٢٩ خبرا يقول :

" يباشر مخرج كوندور فيلم الأستاذ إبراهيم لاما البحث عن رواية تصلح لتقديمها فى فيلم جديد يطلع ببطولته شقيقه الممثل بدر لاما الذى لعب بطولة الفيلمين السابقين اللذين نهضت بهما شركة كوندور . وتنوى كوندور فيلم اتخاذ خطوة مهمة فى القريب سوف يكون لها الأثر الناجز فى الأفلام التى تخرجها . وسوف يلمس القارئ هذا بنفسه عندما تحدث هذه الخطوة التى ربما تكون فى الخريف القادم "

لم يحدد الخبر طبيعة هذه الخطوة المنتظرة . لكن الذى حدث مع نهاية ١٩٢٩ أن قامت الشركة فجأة بتصفية نشاطها بالإسكندرية . وتركت فيللا فيكتوريا . واستغنت عن موظفيها مبررة ذلك بقرارها نقل نشاطها السينمائى إلى القاهرة . لتبدأ مرحلة جديدة ومهمة فى حياة إبراهيم لاما .

الفصل الخامس

القاهرة .. مرحلة المنافسة والنضج

فجأة قرر إبراهيم لاما وشقيقه بدر نقل نشاطهما من الإسكندرية إلى القاهرة بعد أربع سنوات من العمل هناك أسسا خلالها شركة كوندور فيلم التى قدمت أول فيلمين لها " قبلة فى الصحراء " و "فاجعة فوق الهرم " اللذين تم عرضهما عام ١٩٢٨ . وقد برر إبراهيم هذه الخطوة برغبته فى التوسع فى النشاط السينمائى بعدما طلبته أكثر من شركة للعمل معها . وكان إبراهيم أول أبناء مدرسة الإسكندرية - إذا جاز التعبير - الذين ينقلون نشاطهم إلى القاهرة . وذلك قبل سنوات من قيام توجو مزراحى وألفيزى أورفانيللى وغيرهما من نقل نشاطهم السينمائى من الإسكندرية إلى القاهرة مع نهايات هذا العقد ما يشير إلى أن نجاح إبراهيم لاما وانتشاره كانا أكثر وضوحا من غيره فى تلك الفترة . الأمر الذى شجعه على ترك الكيان الذى كان قد أسسه فى الإسكندرية على مدى السنوات الأربع التى أعقبت مجيئه هو وشقيقه إلى مصر .

وفى القاهرة سار نشاط إبراهيم لاما فى خطين متوازيين . الأول هو إعادة تأسيس شركة كوندور فيلم لمواكبة التوسع المنتظر أو المأمول . والآخر العمل لدى شركات إنتاج أخرى كانت قد تفاوضت معه على ذلك . وفيما يخص الخط الأول فقد اختارت كوندور فيلم مقرا جديدا لها فى ١٩٣ شارع الملكة نازلى (شارع رمسيس حاليا) كما اشترى الأخوان فيللا كبيرة فى ١٤ شارع نجيب شكور بحدائق القبة وقاما بتحويلها إلى ستوديو كبير مجهز بأحدث الأجهزة والمعدات أطلقا عليه ستوديو إبراهيم وبدر لاما وليس كوندور فيلم لأسباب تتعلق بقانونية الملكية الشخصية للشقيقين وليس للشركة . وحمل الاستوديو سجلا تجاريا تحت رقم ٣٥٤٠٦ وعنوانا تلغرافيا هو " لامفيلم " . وينقل أحمد الحضرى (مصدر سابق) عن مجلة الصباح فى الثلاثين من مايو ١٩٣٠ أن كوندور فيلم تطلب روايات تصلح للسينما تدور فى الوسط المصرى الأرستقراطى والوسط المصرى العادى والوسط العربى . لكن واقع الأمر أن الشركة لم تستعن بأية من تلك الروايات التى وصلتها . على الجانب الآخر بدأ الأخوان لاما سريعا تجهيز الاستوديو لاستقبال تصوير أول فيلم لهما فى القاهرة . وهو " معجزة الحب " الذى تم عرضه فى نهاية ذلك العام .

معجزة الحب ومحاولة إخراج السينما عن صمتها

شارك بدر أخاه إبراهيم هذه المرة فى كتابة قصة فيلم " معجزة الحب " ويبدو أنهما لم يقتنعا بعشرات القصص التى وصلت للشركة بعد نشر الإعلان المذكور . بينما تولى إبراهيم كالعادة مهمة الإخراج . وأسند دور البطولة فيه إلى ممثلة جديدة اسمها ثريا رفعت كانت من أسرة ثرية دخلت السينما على سبيل التفاخر . وخرجت منها سريعا . كما شارك فيه أيضا الممثل المسرحى المعروف منسى فهمى والبطل الرياضى مختار حسين بطل العالم فى رفع الأثقال فى الوزن المتوسط . والمطربة نجاة على . ويسترعى الانتباه هنا مشاركة مطربة معروفة فى فيلم صامت . لكن دعاية الفيلم التى بدأت تظهر سريعا فى الصحافة بداية من أغسطس من العام نفسه أزالت هذه الدهشة حين أشارت إلى أنه فيلم ناطق . وهو فى حقيقة الأمر لم يكن كذلك . وإنما كان يصاحب المشاهد التى تغنى فيها نجاة على تشغيل اسطوانات تحمل الأغنية المقصودة . وهى فكرة كانت مبتكرة فى حينه فى زمن الأفلام الصامتة ساعدت لاما على الاستفادة من هذه الجزئية فى الدعاية للفيلم . وإن كانت هناك بعض المآخذ قد طاردت إبراهيم لاما بسبب هذه الفكرة .



تدور أحداث " معجزة الحب " بحسب صحافة تلك الفترة حول بدر الدين (بدر لاما) الموسيقى المبتدئ وصديقه الرياضى الشاب (مختار حسين) اللذين يواجهان كثيرا من العقبات فى سبيل تحقيق أحلامهما . وأثناء تجول بدر الدين فى أحد المتنزهات يصله صوت مطربة تغنى غناءا جميلا . فيجذبه الصوت حتى يجد نفسه داخل قصر أحد الأثرياء وقد وقفت أبنة هذا الثرى (ثريا رفعت) تستمع إلى غناء صديقتها (نجاة على) ينجذب الشاب للفتاة . وهى أيضا كذلك . لكن الوالد يرفض كالعادة زواجهما . ويصر على اقترانها بأحد الوجهاء مثله . ويلتقى ببدر ويعرض عليه مقابلا ماديا نظير الابتعاد عن ابنته التى تنتظرها السعادة مع العريس المقترح . فيرفض بدر الدين المال لكنه يعده بابتعاد عنها . وأثناء إقامة أحد الإفراح بالعزبة ينتهز مجموعة من اللصوص انشغال الناس فيسطون على قصر والد سميحة حبيبة بدر الدين ويقيدونه بالحبال ويضرمون النار فى العزبة . ويتصادف مرور بدر الدين وصديقه الرياضى . فيقتحمان القصر ويطاردان اللصوص . وينقذان الأب . ويساعدان فى إطفاء الحريق الذى تسبب فى إصابة بدر الدين . يشعر الرجل الثرى بالامتنان لكرم أخلاق الشاب المكافح الذى يأتيه خبر قبول إحدى الشركات الكبرى لمؤلفاته الموسيقية . فيقبل الرجل زواج ابنته من الشاب الشهم ويسعى إلى إتمام علاجه .

الغريب أن الإعلان عن موعد عرض الفيلم فى العاشر من ديسمبر بحسب ما جاء فى مجلة الدنيا المصورة قبل ثلاثة أيام من عرضه أشار إلى أن اسمه " أعجوبة الحب " بينما اسمه الأصلى هو " معجزة الحب " وإذا كانت هناك بعض الأقلام قد انتقدت الفيلم وخاصة فيما يتعلق بمشاركة الأبطال الرياضيين بالتمثيل فإن أقلاما أخرى أثنت عليه . ومنها ما ذكرته مجلة الصباح فى الثالث عشر من مارس التى أبدت إعجابها بالإخراج وتصوير المشاهد وبأداء الممثلين لا سيما البطل الرياضى مختار حسين رغم صعر دوره . وإن تحفظت على خدعة أن الفيلم موسيقى ناطق .

ولا نستطيع القول بأن جميع مشاهد الفيلم قد تم تصويرها فى ستوديو لاما الجديد ، فقد تم استئجار قصر أحد الباشاوات بمنطقة القناطر الخيرية بينما كانت بعض المشاهد الداخلية فقط هى التى تم التقاطها فى الاستوديو الجديد ، لكن المهم كان دوران عجلة الاستفادة من الاستوديو فى الوقت ذاته الذى يستكمل فيه تجهيزه.

وخز الضمير .. العمل لدى الغير

هذا عن الخط الأول المتعلق بإعادة تأسيس كوندور فيلم فى القاهرة وبداية تشغيل الاستوديو الجديد فى حدائق القبة ، فماذا عن الخط الآخر الذى يخص اتفاقات إبراهيم لاما مع الشركات الأخرى ؟

البداية كانت مع السيدة آسيا داغر صاحبة شركة الفيلم العربى (لوتس فيلم لاحقا) التى أنتجت فيلم " غادة الصحراء " الفيلم الوحيد الذى أكمل المغامر التركى إخراجه وتم عرضه بالفعل عام ١٩٢٩ ، وحينما أرادت آسيا الظهور فى فيلمها الثانى اختارت قصة لطيفة كتبتها ابنة شقيقتها الممثلة مارى كوينى تحمل عنوان " وخز الضمير " ورأت آسيا فى إبراهيم لاما قدرة كبيرة على إخراج فيلمها المنتظر خاصة وأنها وفرت له كل الإمكانيات التى تتيح له تقديم عمل جيد حيث طالعت فى مجلة المصور بتاريخ العشرين من يونيو ١٩٣١ أن الحكومة المصرية سمحت لفيلم آسيا الجديد التصوير داخل الأنتيكخانة (المتحف المصرى) ومنحت كل أفراد الفيلم تذاكر مجانية فى القطارات المتجهة إلى الأقصر وأسوان ، كما منحها محمود صدقى باشا محافظ القاهرة تفويضا للتصوير فى سراياه الفخمة بمنطقة الهرم ، والأمر نفسه فعله بهى الدين بركات بك ناظر المعارف ، ومن هنا لم يكن هناك حاجة للتصوير داخل الاستوديوهات.



صورة لطيفة تمثل كوكبي السينما الساطعين السيدة آسيا والاستاذ عبد السلام النابلسي في أحد مواقفهما المشهورة في رواية « وخز الضمير » السينمائية التي يشهدها الجمهور

أحداث فيلم " وخز الضمير " تدور حول السائحة الأجنبية التى تتزوج من أحد الوجهاء المصريين ، لكنها تهيم حبا بابن أخ زوجها الذى لا يعجبه هذا السلوك مفضلا عليها ابنة بلده ، فتكيد له حتى يتهم فى قضية قتل أحد المنافسين له على حب الفتاة ، يتم القبض عليه ، وقبل تنفيذ الحكم يستيقظ ضمير السيدة الأجنبية وتترك رسالة تعترف فيها بأنها التى قتلت هذا الشاب ، ثم تطلق النار على نفسها .

ولأول مرة فى مشوار إبراهيم لاما تجمع الآراء على حسن مستوى الفيلم ، وتشيد به الصحافة المصرية على نطاق واسع

، ومن بين الإشادات التى حظى بها لاما ما ذكرته مجلة الصباح بتاريخ الثامن عشر من ديسمبر ١٩٣١ حيث قالت تحت إمضاء (ق) :

" أهنئ المخرج على نجاحه فى أجزاء ومشاهد بدا فيها (الميزانسين) أقرب ما يكون إلى الكمال كمشهد المائدة وسقوط المنشفة والتقاطها ، ثم تصادم الشاب بالفتاة وهما يلتقطانها ، فهذا المشهد كان أجمل ما فيه طبيعته الصرفة ، كذلك كان المخرج ماهرا جدا فى تصوير مشهد العاشقين فوق المرجيحة ، ثم تصوير الأشباح فى حوائط الصالون . "

ولم يكن نصيب هذا الفيلم من التقدير النقدى فقط ، وإنما كان أيضا من التقدير الرسمى ، فقد طالعت فى مجلة الكواكب بتاريخ الثانى من مايو ١٩٣٢ الخبر التالى :

" ... اشترت الحكومة من آسيا الفيلم (المقصود وخز الضمير) بمبلغ ١٦٠ جنيها ، كما وافق مجلس الوزراء على تجنسها بالجنسية المصرية ، وأخيرا أعطتها الحكومة هذا الأسبوع مكافأة مالية اعترافا بجهودها وتشجيعا لها . "

وهكذا نجح إبراهيم لاما بإخراجه لهذا الفيلم فى منح السيدة آسيا الجنسية المصرية التى كانت تلح فى طلبها بالإضافة إلى العديد من المكاسب المادية التى لم يكن أى فيلم قد حققها من قبل .

الضحايا .. نقلة مهمة

وما زال إبراهيم لاما يعمل لدى شركات إنتاجية أخرى ، فبعد نجاحه مع المنتجة والممثلة آسيا داغر (لوتس فيلم) فى فيلم " وخز الضمير انتقل للعمل مع شركة فنار فيلم التى أسستها للتو الممثلة بهيجة حافظ وزوجها محمود حمدى واختارا مقرا لها فى ٨ شارع قصر النيل بالقاهرة ، وكان باكورة إنتاجها فيلم " الضحايا " سنة ١٩٣٢ الذى وضع له القصة الصحفى الشهير فى ذلك الوقت فكرى أباظة وكتبه للسينما شاهين بك متولى ، وتقول صحافة تلك الفترة أن لاما بذل فى إنجاز الفيلم جهدا كبيرا لأنه احتاج للتصوير فى عرض البحر عند منطقة أبو قير وقطع مصلحة السواحل وهى تطارد مهربى المخدرات ، وخاصة الطراد " الأمير فاروق " بالإضافة إلى كثير من المشاهد فى الشوارع والمستشفيات وقصر عبد العزيز باشا أباظة ، ولذلك استغرق إعداد الفيلم قرابة الخمسة أشهر .

وتدور الأحداث حول زعيم عصابة تهريب المخدرات الذى يقرر الزواج من بنات إحدى العائلات حتى يتقرب من ضابط الشرطة المكلف بملاحقته ، وتنجح خطته فى الزواج من الفتاة البريئة التى كانت بدورها تحب ابن عمها الضابط منذ الصغر ، وبعد زواج الفتاة من تاجر المخدرات يقترن الضابط بشقيقتها الصغرى ، ورغم صلة النسب هذه فقد انتصر الضابط لشرف مهنته وتمكن من القبض على زعيم العصابة ، وأمام تكشف الحقيقة تنهار الزوجة وتدخل المستشفى ، وتعترف وهى على فراش الموت للضابط بأنه حبها الوحيد ، فيقبل يدها ويودعها الوداع الأخير .



وكان من المفترض أن يكون هذا الفيلم ناطقا خاصة وأن السينما كانت قد عرفت شريط الصوت منذ مارس من العام نفسه بعد عرض فيلمى أولاد الذوات وإنشودة الفؤاد . لكن فنار فيلم تراجعت فجأة عن الفكرة وأرجأت خطوة الفيلم الناطق لوقت آخر ربما لاعتبارات اقتصادية . ورغم الإشادة التى أحاطت بالفيلم وبقدرة مخرجه إبراهيم لاما على التصوير فى تلك الأماكن الصعبة واختيار توقيتات التصوير وتكوينات اللقطات والمشاهد . وكذلك بقدرة الممثلة بهيجة حافظ على التمثيل التى لو وقعت دائما على مخرج مثل هذا لأصبحت بحق جريتا جاربو المصرية . أقول رغم كل هذه الإشادات فقد صادف الفيلم تراجعا ملحوظا فى إيراداته بسبب عرضه صامتا فى وقت كانت فيه السينما المصرية قد نطقت وارتفع صوتها . وربما هذا هو الذى دعا فنار فيلم بعد ثلاث سنوات تقريبا إلى فتح ملف هذا الفيلم من جديد بتصوير بعض المشاهد الجديدة له وإضافة شريط الصوت للفيلم كله تحت إشراف مخرجه إبراهيم لاما بطبيعة الحال . وهى المشاهد التى ظهرت فيها المطربة الناشئة ليلى مراد لأول مرة فى السينما وهى تغنى أغنية " يوم الصفا " من كلمات حسين حلمى المانسترلى . وألحان بهيجة حافظ بحسب مقدمة الفيلم وإن كانت كل الشواهد تشير إلى أن محمد القصبجى هو واضع ألحان هذه الأغنية . كما ظهر بالفيلم كل من المطرب أحمد عبد القادر والراقصة الشهيرة حورية محمد . وتردد أن بهيجة حافظ قد شاركت لاما فى إخراج تلك المشاهد الإضافية . لكن ليس هناك ما يثبت هذا خاصة وأنها لم تكن تتمتع بأى خبرة فى مجال الإخراج السينمائى .

على أية حال فقد كان فيلم " الضحايا " نقلة مهمة فى مشوار المخرج إبراهيم لاما . وتأكيد اعتراف السينمائيين بقدراته الفنية . وأنه لا يخرج بأمواله أو أموال شركته . وهو ما أثبتته الأفلام التالية . وبالمناسبة فإن النسخة الناطقة من " الضحايا " هى أحد فيلمين فقط لإبراهيم لاما أمكن مشاهدتها بعد أن نجح صندوق التنمية الثقافية فى ترميم الفيلم وعرضه فى افتتاح الدورة الأولى للمهرجان القومى للسينما المصرية فى الثلاثين من أبريل عام ١٩٩٥ .

شبح الماضى ومعروف البدوى

وبين نسختى فيلم " الضحايا " الصامتة والناطقة لم يتوقف إبراهيم لاما عن العمل . وإنما استطاع إخراج فيلمين ، الأول كان " شبح الماضى " وبه عادت كوندور فيام لاستئناف نشاطها بعد أن أصبح ستوديو لاما فى حدائق القبة على مستوى متقدم من التجهيزات الفنية . وبه أيضا عاد شقيقه بدر لاما بطلا لأفلامه . أما البطولة النسائية فكانت لكل من أمينة محمد والمطربة نادرة وأمين النبكى . وعن القصة شارك فى كتابتها الأخوان لاما عن عمل أجنبى للأديب " أميرسو " ففى أجواء تسيطر عليها الجريمة والخيانة تنشأ علاقة بين المهندس رمزى (بدر لاما) وزوجة مدير البنك (نادرة) وعندما يكتشف الزوج (أمين النبكى) خيانة زوجته تنشب معركة بينه وبين رمزى تنتهى بإصابة الأخير بالشلل فى الوقت الذى تكون فيه زوجة رمزى (أمينة محمد) قد وضعت له مولوده الأول . وبعد ثلاث سنوات يقرر محمود مدير البنك الانتقام من رمزى بأن خطف ابنه الصغير وأخفاه فى جبل المقطم مساوما رمزى على زوجته حتى يعيد لهما الطفل . وفجأة يستعيد رمزى قدرته على الحركة . وتحدث معركة حامية تنتهى بسقوط محمود من فوق قمة الجبل . فيلقى مصرعه فى الحال . ويعود الوئام إلى الأسرة الصغيرة .

هكذا جاءت الأحداث مفككة وغير منطقية بحسب رأى صحافة تلك الفترة التى أشادت مع ذلك بقدرات لاما الإخراجية وإن عابت عليه سوء اختيار الممثلين فى أدوارهم . وعلى ذكر الممثلين . فقد شهد " شبح الماضى " الظهور الأول للطفل سمير ابن إبراهيم لاما الذى سوف يصبح لاحقا الممثل سمير عبد الله بطل أفلام أبيه فى سنواته الأخيرة .



شبح الماضى



ومن " شبح الماضى " عام ١٩٣٤ إلى " معروف البدوى " فى العام التالى مباشرة .. والفيلم ليس مكتوبا عليه أنه من إنتاج كوندور فيلم . وإنما آمون فيلم رغم أن كل عناصره الرئيسية تنتسب إلى الشركة الأولى . وربما هذا الذى دعا أحمد الحضرى فى الجزء الثانى من كتابه " تاريخ السينما فى مصر " للإشارة إلى أنه مجرد تغيير لاسم الشركة الأولى . بينما المصادر الصحفية فى تلك الفترة تقول أن " آمون فيلم " شركة جديدة أسسها " إبتكمان الصغير " أحد المتمصرين العاملين فى المجال السينمائى فى ذلك الوقت . وأنه استعان فقط بالمخرج إبراهيم لاما كى ينجز له فيلمه الجديد الذى استعان بدوره بعناصره المعتادة المنتسبة بطبيعة الحال لشركة كوندور فيلم .

على أية حال يقول الكتيب الدعائى للفيلم أن اسمه " معروف البدوى مغامرات ابن الشيخ " وأنه أول فيلم من نوعه فى الشرق ! ويقول فى موضع آخر " مؤامرة يحيك شركها عنكبوت الصحراء ليقضى على شاب لا يعيش إلا لحبه وأنصاره " وبحسب ملخص القصة الموجود فى الكتيب فإن معروف أو بدر لاما فارس شاب مشهور بالنخوة والشهامة والقدرة الدائمة على الفوز بالسباقات التى تجرى فى الصحراء . ينتمى معروف إلى قبيلة بنى شداد ويناصبه العداء الشيخ عمار أو توفيق المردنلى الذى يدير مقهى يتوافد عليه العربان . وترقص فيه فتاة يتيمة اسمها عبلة (الراقصة نبوية مصطفى) يتنافس على حبها معروف وعمار . ووسط جو من الدسائس والكر والفر يتم اختطاف معروف . ثم يحرر نفسه . ثم اختطاف عبلة قبل أن يعيدها معروف . فتساعده هى وشقيقها الصغير فى التغلب على عدوه اللدود .

وكانت ردود الفعل متباينة حول هذا الفيلم . فقد أثنت الصحافة على أداء كل من بدر لاما والآنسة نبوية مصطفى فى أول أدوارها . وأشادت بالمخرج إبراهيم لاما واكتشافه الجديد وإن عابت علي الفيلم – كالمعتاد – عدم ملاءمته للأجواء المصرية وتاثره الواضح بالسينما الأمريكية .

الهارب يثير ضجة كبرى

نحن الآن فى العام ١٩٣٦ . وقد قدم إبراهيم لاما ثمانية أفلام منذ قدومه إلى مصر قبل فيلمه الجديد " الهارب " الذى كان له حضوره الخاص فى سينما إبراهيم لاما . وأول ما يلفت الانتباه بخصوص هذا الفيلم ما كتبه السيد حسن جمعة عام ١٩٣٥ ونقلته فريدة مرعى فى كتاب " كتابات السيد حسن جمعة " الجزء الثالث دون أن تحدد لا تاريخ النشر بدقة ولا الصحيفة التى تم فيها النشر . يقول جمعة :

" وقد كان من المنتظر أن يبدأ الشقيقان الأستاذان إبراهيم وبدر لاما فى إخراج شريطهما الناطق الجديد فى أوائل شهر مايو الماضى . وكانا قد قدما السيناريو الذى وضعا له اسم " الهارب " إلى لجنة الرقابة السينمائية للتصريح بإخراجه . ولكن اللجنة لم توافق على بعض حوادثه فاضطر الشقيقان إلى تعديل السيناريو وحذف بعض مناظره ،. ووضع أخرى بدلها . وأعيد السيناريو إلى لجنة الرقابة فصرحت بإخراجه . وكان ذلك قد استغرق عدة أسابيع رأى الأستاذان لاما بعدها أنه يتعذر تصوير مناظره فى الوقت الحاضر خصوصا وأن معظمها كان سيجرى تصويره فى ربوع فلسطين وسوريا وشرق الأردن حيث لا يساعد الطقس الآن على أعمال التصوير هناك . فاضطرا إلى وضع سيناريو آخر باسم معروف أو مغامرات ابن الشيخ يعدان الآن لإخراجه على أن يخرجا بعده شريط " الهارب " فيما بين الخريف والشتاء . "

ويفهم من هذا الكلام أن " الهارب " كان من المفترض أن يكون سابقا على " معروف البدوى " وأن الاعتراضات الرقابية هى التى أرجأت تصويره . وأن هذا التصوير من المفترض أن يتم فى ربوع الشام . ثم أن أحمد الحضرى (مصدر سابق) يشير إلى أن دعاية الفيلم تقول أن موضوعه مأخوذ مما يشغل الصحف والجماهير فى الشرق والغرب الآن عما يجرى فى فلسطين .. فما هى ظروف وملابسات هذا الفيلم ؟

كانت فلسطين نهاية ١٩٣٥ وطوال عام ١٩٣٦ تشهد ثورة كبرى ضد الانتداب البريطانى وضد التغلغل الصهيونى هناك . فقرر إبراهيم لاما بحسب مصادر مختلفة كتابة فيلم عن شابين فلسطينيين يهربان من أداء الخدمة العسكرية فى الجيش العثمانى . ويرفضان الوجود الأجنبى على أراضيهما . يختبئ الصديقان فى أحد الجبال . لكن أحدهما يفقد حياته بينما يواصل الآخر رحلة الهروب الدائم حتى يظفر بحبيبته فى النهاية . ويبدو أن الرقابة وجدت بعض الحرج فى طرح موضوع كهذا فى ظل مفاوضات الاستقلال التى كانت تخوضها مصر مع الجانب البريطانى والتى انتهت بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ . فكانت لها ملحوظاتها التى تسببت فى تعطل تصوير الفيلم . وكان " الهارب " أول فيلم مصرى يتم تصويره فى فلسطين . وتحمل أسرة لاما أو الأعمى فى مدينة بيت لحم بفلسطين ذكريات طيبة عن الفيلم حيث حكى أكثر من فرد من شيوخ العائلة فى الفيلم الوثائقى الذى أذاعته قناة الغد الفضائية عن زيارة إبراهيم لمدينة بيت لحم وتصوير فيلم الهارب هناك . وأيضا فى بيت ساحور . وكيف شارك بعض أفراد العائلة بالتمثيل فى الفيلم إلى جانب بدر لاما وعبد السلام النابلسى . وأن التصوير تم فى مركز الشرطة الذى أصبح حاليا مركز السلام الدولى بالمدينة المقدسة . وأجمع كل من تحدثوا على أن إبراهيم لاما قدم فى " الهارب " فيلما من وحى البيئة الفلسطينية حتى لو لم يتعرض مباشرة للصراع العربى الإسرائيلى الذى لم يكن قد تكشف على هذا النحو قبل اثنى عشر عاما من وقوع نكبة ١٩٤٨ .

وحقق الفيلم عند عرضه نجاحا طيبا ومؤثرا ليس فقط داخل مصر ، وإنما فى خارجها أيضا على المستويين الشعبى والرسمى ، فمثلا يذكر خالد البسام فى كتابه " يا زمان الخليج " أن الفيلم المصرى " الهارب " كان يعرض عام ١٩٣٩ فى مسرح البحرين ، وأن ديوان حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى الأول حجز القاعة بالكامل ، وأوقف بيع التذاكر للجمهور ذات مساء لأن ضيفه الملك عبد العزيز آل سعيد ملك المملكة العربية السعودية رغب فى مشاهدة الفيلم ، ويعلق البسام على هذه الواقعة قائلا : " وقد عبرت تلك الزيارة وتلك المشاهدة عن حدث مهم فعلاً للسينما فى الخليج كله، وزادت من شعبيتها لأنها أعطت الكثير من المشروعية، وأنهت آية معارضة متبقية لوجودها، سواء على الصعيد الدينى أو الاجتماعى . "

بقيت الإشارة إلى أن مصادفة قدرية وقعت فى ذلك الوقت ساهمت فى تسليط الضوء بصورة إضافية على فيلم " الهارب " حين قام بلطجى عماد الدين الشهير فؤاد الشامى بقتل الراقصة امتثال فوزى عن طريق أحد رجاله ويدعى كامل الحريرى الذى تربص بها مساء الثانى والعشرين من مايو ١٩٣٦ وهى تغادر مسرح البسفور وطعنها برقبة زجاجة ، فأرداها قتيلة ، وكانت امتثال من بين بطلات فيلم " الهارب " فانشغل الجميع بقصتها رسميا وشعبيا وقضائيا ما زاد قبول الجماهير على مشاهدة امتثال فوزى فى فيلمها الأخير .

من عز الطلب إلى صرخة فى الليل

بعد نجاح فيلم " الهارب " عاش إبراهيم لاما فترة نشاط واضح قدم خلالها مجموعة من الإفلام المتلاحقة والمتنوعة فى آن واحد ، فقدم عام ١٩٣٧ فيلم " عز الطلب " وهو معالجة كوميدية لفكرة الفارق بين الطمع والطموح ، ويف يمكن أن يؤدى الطمع بصاحبه إلى الوقوع فى مواقف صعبة ، ثم أتبعه فى العام التالى بمعالجة فلسفية لفكرة التيه والتشتت مستغلا واقعة حقيقية حينما تعرض البارون " فون شنوهر " الوزير الألمانى المفوض بالقاهرة للتيه فى الصحراء المصرية ، فكان مثار حديث الناس والصحافة ، ثم قدم لاما فى العام نفسه – ١٩٣٨ – فيلم " الكنز المفقود " وهو دراما اجتماعية لا تخلو من إثارة تدور أحداثها بين مصر والهند ، وفى العام التالى يخوض لاما تجربة الفيلم الكوميدى الاستعراضى بعمل من بطولة الثنائى حسين ونعمات المليجى هو فيلم " ليالى القاهرة ، وقد صادف هذه الأفلام نجاحا فنيا وتجاريا متفاوتا .



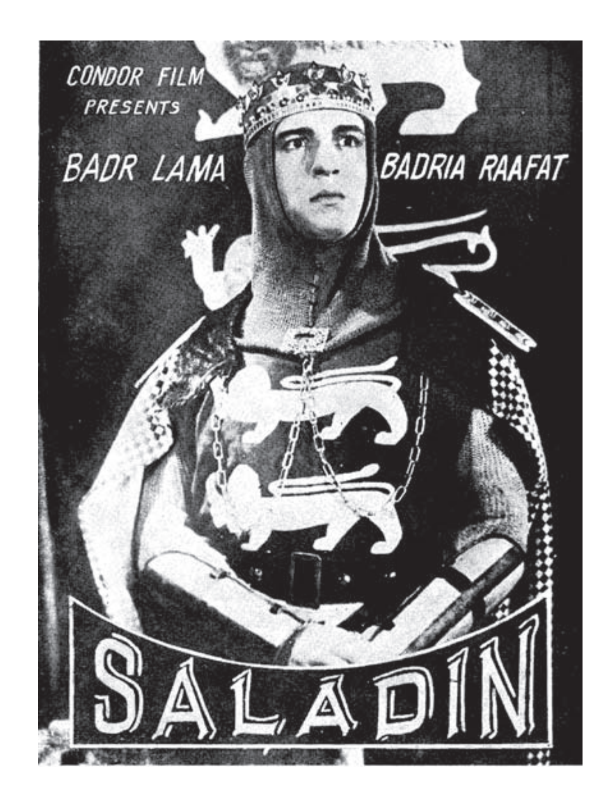
وفى العام نفسه عاد إبراهيم لاما إلى جو البداوة والصحراء الذى يستهويه ، لكنه استوحى هذه المرة واحدة من أهم قصص الحب الحقيقية التى عرفها التاريخ العربى ، وهى قصة " قيس وليلى " فى فيلم أعده له السيد زيادة ، ولعبت فيه أمينة رزق دور ليلى العامرية بينما لعب بدر لاما دور قيس ، وأشادت صحافة تلك الفترة بفكرة العودة إلى التاريخ العربى ، ولكنها تحفظت على اللهجة العامية التى كتب بها السيد زيادة حوار الفيلم ، وقالت صحيفة البلاغ فى العشرين من نوفمبر ١٩٣٩ :

" شاهد جمهورنا قبل أيام شريط فيلم " قيس وليلى " الذى أنجزه بإتقان الأستاذ إبراهيم لاما الذى يؤكد لنا دائما براعته فى إخراج أفلام الصحراء التى عودتنا عليها كوندور فيلم ، ولا شك أن هذا الفيلم من أهم أعمال الممثلة أمينة رزق التى لعبت دور ليلى ، ولا ندرى لماذا لا يكثر مخرجو الأفلام من الاستعانة بقصص التاريخ العربى القديم مثلما فعل إبراهيم لاما وشقيقه . "

ويبدو أن نجاح الثنائى بدر لاما وأمينة رزق فى " قيس وليلى " جعل إبراهيم يستقر عليهما فى العام التالى – ١٩٤٠ – كبطلين لفيلم " رجل بين امرأتين " أما المرأة الأخرى فكانت بدرية رأفت أو جوزفين سركيس زوجة بدر فى ذلك الوقت ، والفيلم عبارة عن تراجيديا عاطفية مليئة بالمصادفات والمواقف الصادمة أبرز ما فيه أن إبراهيم لاما نجح فى إقناع أمينة رزق بالغناء بصوتها أغنيتين من ألحان فريد غصن ، هما " يا مراكبى " و " التليفون " ثم يستمر لاما بفيلمه التالى " صرخة فى الليل " فى نفس الأجواء الدرامية المثيرة من حب وغدر وخيانة وجريمة حتى وإن أخذت الطابع الغنائى بفضل وجود المطربة رجاء عبده بطلة للفيلم .

صلاح الدين الأيوبى قبل يوسف شاهين

من جديد وبعد فيلم " الهارب " يجول الهم الفلسطينى فى خاطر إبراهيم لاما حتى لو لم يكن بصورة مباشرة .. نحن الآن فى عام ١٩٤١ وموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين تزداد وتتوالى ، وبوادر مواجهة أكيدة تبدو للعيان ، فى هذه الأجواء يقرر إبراهيم لاما كمنتج ومخرج تقديم فيلم " صلاح الدين الأيوبى " بقصة وضعها مساعده السيد زيادة ، ومن بطولة بدر لاما وبدرية رأفت ومحمود المليجى قبل اثنين وعشرين عاما من فيلم يوسف شاهين الأشهر " الناصر صلاح الدين " الذى قام ببطولته أحمد مظهر ، وكان طبيعيا أن يتوجس الناس



من فيلم عن صلاح الدين قاهر الصليبيين يتولى إنتاجه وإخراجه رجل غبر مسلم . بل وينظر إليه البعض على أنه يهودى . ولذلك تعرض لاما لهجوم شديد من جانب الصحافة والمتخصصين بمجرد الكشف عن نيته تقديم عمل عن صلاح الدين واصفين إياه بأنه مغرض وصاحب هوى ينبغى أن يبتعد عن شخصية القائد الإسلامى العظيم . وكان إبراهيم لاما يرد على هذه الحملة بحسب ما جاء فى صحيفة الحقيقة بتاريخ الثالث عشر من مايو ١٩٤١ :

" لا تشغلوا أنفسكم بمسألة الديانات . أنا فلسطينى مصرى . وأريد إخراج فيلم عن بيت المقدس المدينة المقدسة التى هى ملك لكل الديانات والعقائد . ورمز للسلام بين البشر . أليس هذا يكفى ؟ وإننى أدعوكم لتنتظروا حتى تشاهدوا الفيلم ثم قولوا كلمتكم . "

وكان إبراهيم لاما يعرف ما يقول ويفعل . إذ فوجئ الجميع عند عرض الفيلم بأنه ليس عن القائد صلاح الدين . وإنما عن أحد فرسانه يدعى سيف الدين . صحيح أن هناك حروب صليبية وملك قائد هو ريتشارد قلب الأسد وزوجته . وهناك أيضا القائد صلاح الدين وأمراؤه ومعارك طاحنة بين الطرفين بعد خرق الهدنة . لكن الأهم هى المؤامرات والدسائس والخيانات التى تسير بالتوازى مع قصة الحب التى تجمع بين الفارس المخلص سيف الدين (بدر لاما) والأميرة سلمى (بدرية رأفت) وينتهى الفيلم بانتصار جيوش المسلمين وانتصار الحب ايضا .

وفى ظل الإمكانيات الفنية المتاحة عام ١٩٤١ وبميزانية محدودة قدم إبراهيم لاما تجربة كانت مختلفة على واقع السينما المصرية . وسوف يبقى له أنه امتلك الجرأة وتجاوز كل الحساسيات الدينية ليقدم فيلما عن مدينة القدس فى وقت بالغ الحساسية وقبل اثنين وعشرين سنة من فيلم يوسف شاهين بكل الإمكانيات الضخمة التى توفرت له .

من ابن الصحراء إلى بنت الشرق

وتتوالى أفلام إبراهيم لاما طوال الأربعينيات سواء كانت من إنتاج كوندور فيلم أو من إنتاج الغير . فيقدم من إنتاج شركته عام ١٩٤٢ فيلم " ابن الصحراء " يعود به إلى أجواء الصحراء التى يحبها فى قصة لم تختلف كثيرا عن سابقاتها . وفى العام نفسه ومن إنتاج شركة أفلام النصر يقدم فيلما عصريا هو " خفايا الدنيا " عن الفتاة الثرية التى تحب طبيبا ناجحا لكن والدها يرفض زواجها منه مفضلا عليه طبيبا آخر حيث نكتشف فى النهاية أن الطبيب المرفوض هو شقيقها . وفى العام التالى يعود لاما إلى استلهام التاريخ من جديد . لكنه يلجأ للمرة الأولى فى حياته إلى التاريخ الفرعونى أو البطلمى بالتحديد من خلال فيلم " كليوباترا " عن قصة لحبيب جاماتى عالجها سينمائيا السيد زيادة . ويتناول قصة الغرام المعروفة بين كليوباترا ملكة مصر والقائد مارك أنطونيو . وربما كانت هذه من المرات النادرة جدا فى أفلام لاما التى تتمحور فيها الأحداث حول شخصية البطلة وليس البطل فى وجود شقيقه بدر لاما . أما كليوباترا فكانت أمينة رزق التى أشادت بها الأقلام النقدية وقتها واصفة الفيلم بأنه تحفة أخرى للثنائى بدر وأمينة بعد فيلم " قيس وليلى " تحت إدارة مخرج ماهر هو إبراهيم لاما .

ومن نداء الدم إلى يسقط الحب . ومن عريس الهنا إلى وحيدة والبيه المزيف . وفى هذه المرحلة جمعت كوندور فيلم بين الإنتاج والتوزيع فى إشارة إلى التوسع الملحوظ فى نشاط الشركة والنجاح الواضح الذى كانت تحققه .

ثم يلفت الانتباه فيلمه التالى " بنت الشرق " سنة ١٩٤٦ وهو من توزيع كوندور فيلم فقط وإنتاج شركة الاتحاد العربى . وأبطاله غير تقليديين فى سينما إبراهيم لاما إذ ليس من بينهم لا بدر لاما ولا بدرية رأفت . وإنما هم صباح ومحسن سرحان وممثل مغمور وعابر اسمه ناجى راسم . وحتى قصة الفيلم كانت جديدة فى حينه وجريئة أيضا فى وقت كانت فيه الثقافة الأجنبية لها الحضور الواضح حيث يجيب الفيلم على سؤال أيهما أفضل للزواج الفتاة المصرية أم الأجنبية حيث ينتصر للمصرية فى النهاية . ويحسب لإبراهيم لاما فى هذا الفيلم تفكيره فى طرح هذه القضية مبكرا .

البدوية الحسناء واختفاء كوندور فيلم

فى فيلم كتب له بدر لاما والسيد زيادة القصة والسيناريو والحوار استلهاما لحكاية روميو وجولييت الشهيرة يجمع إبراهيم لاما بين الدراما العاطفية وأجواء المغامرات والكر والفر فى قلب الصحراء . ولم يكن الحبيبان سوى بدر لاما وبدرية رأفت . وهو الفيلم الثانى فقط الذى ظلت نسخته باقية من أفلام إبراهيم لاما . وفيه قدم مستويات طيبة من اختيارات كادراته والتعامل مع الإضاءة الطبيعية والمعدة سلفا ربما بفضل وجود مدير التصوير محمود نصر مع رشاد سلامة . وقد حقق الفيلم نجاحا كبيرا عند عرضه فى فبراير ١٩٤٧ .

لكن هذا الفيلم كان نهاية لرحلة الأخوين لاما معا بدآها منذ الصغر فى شيلى , وقادتهما إلى كثير من دول العالم شرقا وغربا حتى استقر بهما المطاف فى مصر عام ١٩٢٦ ليؤسسا واحدة من أهم دعائم صناعة السينما فى مصر والعالم العربى , هى شركة كوندور فيلم بما كانت تملكه من ستوديو ومعامل تحميض وطبع ومعدات تصوير متطورة وما قدمته من أفلام ساهمت فى تأكيد وجود تلك الصناعة على أرض مصر , فقد مرض بدر لاما مرضا شديدا فى أواخر أيام تصوير " البدوية الحسناء " قيل أنه على أثر إصابته بفيرس قاتل أثناء رحلته إلى شيلى لاستيراد معدات تصوير حديثة , وقيل أيضا أن الأطباء لم يعرفوا له سببا , المهم أن حالته استمرت فى التراجع بعد عرض الفيلم حتى توفى فى الحادى عشر من أبريل عام ١٩٤٧ قبل أن يكمل عامه التاسع والثلاثين .

وتسبب رحيل بدر لاما فى صدمة كبرى لشقيقه إبراهيم أثرت على جهازه العصبى المضطرب أصلا , فزادته اضطرابا , وانعكس ذلك على سلوكه إزاء الآخرين , المهم أنه منذ فيلمه اللاحق " كنز السعادة " الذى عرض فى مايو ١٩٤٧ بعد أسابيع من رحيل بدر اختفى اسم " كوندور من على الفيلم الذى قام ببطولته سمير عبد الله ابن إبراهيم , وحل محله اسم أفلام لاما المصرية كجهة منتجة له , وهى الشركة الجديدة التى أسسها إبراهيم بمفرده بعد وفاة بدر , لتبدأ مرحلة أخرى فى حياة إبراهيم وضع فيها القدر كلمة النهاية لهذه الحياة الصاخبة .



الممثلة بدرية رأفت بطلة أفلام هذه المرحلة

الفصل السادس

نهايـة المشــوار

بعد وفاة الممثل بدر لاما حاول شقيقه إبراهيم استنساخ نجم سينمائى جديد , وتمثل ذلك فى ابنه سمير عبد الله لاما الذى ولد فى القاهرة عام ١٩٣١ , وقدمه والده لأول مرة فى فيلم " شبح الماضى " سنة ١٩٣٤ وهو دون الرابعة من عمره , صحيح أن هذه المحاولة بدأت فى أخريات أيام بدر لاما حينما استشعر إبراهيم أن مرض أخيه قد يبعده عن الشاشة حتى ولو مؤقتا , فأخرج لسمير فيلما بعنوان " كنز السعادة " من بطولة سناء سميح وزوزو نبيل يبدو أنه كان يكتشف فيه قدرات ابنه على تحمل مسئولية أى فيلم , ورغم أن القصة لطيفة تعتمد على السحر والخيال فإن الفيلم لم يترك أثرا عند المشاهد خاصة مع حداثة عهد سمير عبد الله وسناء سميح بالسينما , ومع ذلك أصر إبراهيم لاما على السير فى مشروع صناعة نجم جديد يعوضه عن فقدان أخيه بدر .

وفى سبيل ذلك أخرج وأنتج إبراهيم لاما لابنه فيلمين دفعة واحدة عام ١٩٤٨ , الأول هو " سكة السلامة " من بطولة عفاف شاكر , والآخر هو " الحلقة المفقودة " الذى شاركته البطولة فيه فاتن حمامة , واعتمد الفيلمان على الحبكة والإثارة وقدرة إبراهيم لاما على توجيه ممثليه , وكان حظ الفيلم الثانى أوفر فى النجاح واستقبال الجمهور له ربما بفضل وجود ممثلة بحجم فاتن حمامة , ولكن فى نهاية الأمر كانت ثلاثة أفلام كافية لتثبيت وجود الوجه الجديد سمير عبد الله على الساحة , ومن ثم حدوث الانطلاقة الكبرى .

لكن العكس هو الذى حدث .. فجأة غابت أفلام إبراهيم لاما , نظر الباحثون الحاليون لقائمة أفلامه , فوجدوا اختفاء واضحا لها بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٥١ , فراق لهم دون أدنى تدقيق تفسير ذلك تفسيرا سياسيا على خلفية قناعاتهم بأنه يهودى الديانة حتى أن ذاكرة مصر المعاصرة التابعة لمكتبة الإسكندرية قالت على صفحة إبراهيم لاما ما نصه :

" خرج إبراهيم لاما وابنه سمير من مصر لمدة عام ونصف العام فى أعقاب حرب ١٩٤٨ تاركا الاستوديو الذى يمتلكه والأفلام التى كان يوزعها من إنتاجه , وعادا فى نهاية أغسطس ١٩٤٩ عندما حدث تغيير فى السياسة المصرية إزاء اليهود , وقد تعرض للهجوم الشديد إزاء تغيبه , وحاول التمويه على أسباب غيابه عن مصر لأن البعض كان يعلم أنه مسيحى والبعض الآخر يعتقد أنه مسلم , وبرر غيابه بقوله : كان الغرض من الرحلة هو استحضار آلات الأفلام الملونة غير أنه ثبت أن الأفلام الملونة فى ستوديوهات أوروبا لم تصل صناعتها إلى حد الكمال , فأرجأ تنفيذ هذه الفكرة إلى أن تنفذ فى الوقت المناسب بالمستحدثات الأمريكية الكاملة , غير أن شراء المعدات

لا يستدعى الغياب لأكثر من عام . كما أن ستوديو لاما لم يكن يملك إمكانيات جيدة لصنع الأفلام الأبيض والأسود . فكيف لم تعجبه الآلات الأوربية ويريد الأمريكية ؟ ولم يقنع أحد بما قال . "

ثم عادت الباحثة شيرين جابر من مشروع ذاكرة مصر المعاصرة لتكرر المعلومات ذاتها من خلال الفيلم الوثائقى (مصدر سابق) فأى تغيير فى السياسة المصرية إزاء اليهود سنة ١٩٤٩ الذى يقصده من كتب هذا الكلام ؟ وماذا يعنى من وراء تلك التلميحات ؟ وما هو رأيه الآن بعد أن تأكدنا بالدليل القاطع أن إبراهيم لاما وشقيقه بدر فلسطينيان مسيحيان من عائلة الأعمى فى بيت لحم مهد السيد المسيح ؟ وطبعا أصبح تداول مثل هذه المعلومات المغلوطة أمرا اعتياديا مع تنامى الاعتماد على الشبكة العنكبوتية دون أن يكلف أحد خاطره عناء التحقق من معلوماته .



من ذكريات أول بعثة سينمائية إلى السودان

تهت فى «تملية» .. مع ابراهيم لاما!

كنا ستة .. المرحوم ابراهيم لاما ، ونجله سمير ، والمصور السينمائى رشاد سلامة ، والميكانيكى ميشيل المقاد ، وطباخ الاستوديو ، وكاتب هذه السطور .. كنا نحن الستة الذين صرحت لهم وكالة السودان فى القاهرة بالسفر الى السودان ، لتصوير بعض مناظر فيلم «الحلقة المفقودة» هناك

وبعثة مثل هذه تقوم برحلة خطرة بين ادغال السودان وصحاريه وجباله ، لا بد أن تكون لديها ذخيرة كافية من السلاح تدافع بها عن نفسها وقت اللزوم ، فضلا عن اشباع لذة الصيد فى نفوس اعضاء البعثة .. ولكن كان كل ما صرحت به وكالة السودان ، بندقيتين من عيار معين ، وكمية محدودة من الخرطوش ورصاص البنادق

وكان أن عمد ابراهيم لاما الى الحيلة ، فقبل ان تقوم السيارتان « البيك اب » و « الجيب » اللتان تحملان اعضاء البعثة وامتعتهم من أسوان فى طريقها الى وادى حلفا ، وهو الخط الفاصل بين مصر والسودان .. ذهبنا الى جهة نائية فى الصحراء ، وهناك رفع ابراهيم بعض اجزاء السيارتين وخبأ تحت مقاعدهما ست بنادق وثلاثة مسدسات ومجموعة كبيرة من علب الكرتون تحوى الافا من الخرطوش والرصاص .. ثم أعاد أجزاء السيارتين مكانها

وفى الخرطوم كان لا بد من الاتصال بمدير حديقة الحيوانات ، فهو المختص بشؤون الصيد وحمل السلاح الخاص به ، فراح بدوره يحدد لاعضاء البعثة عدد الاسود المصرح لهم بصيدها ، ويطلب رسما معينا عن كل فيل يضرب ، ويحذر من اصطياد الثيران البرية .. و .. و .. الى آخر ما فى قائمة التحذير التى تمنع البعثة من ضرب أسد يهاجمها اذا كانت قد استوفت العدد المصرح بضربه من الاسود ..!

تهنا فى الصحراء

وقبل وصولنا الىالخرطوم كان ابراهيم ونجله سمير قد استنفدا معظم الكمية المصرح بها من الذخيرة .. فان لذة الصيد لاتعادلها لذة عندهما .. وقد شهد الطريق من أسوان الى عطبرة مصرع مئات من الغزلان والأرانب البرية التى كان الطباخ يعد القليل منها لغذائنا طوال الطريق

وقد عرضتنا بعض الغزلان لخطر التيه فى الصحراء الشاسعة الواقعة بين بلدة «أبوحمد» وعطبرة

كنا قد قضينا ساعتين ونحن نسير الى الجنوب مستعينين بالبوصلة وبمعالم الطريق التى اوشكت على الزوال بسبب طغيان رمال الصحراء عليها . وفجأة رأى ابراهيم لاما قطيعا من الغزلان على بعد شاسع .. فنسى كل شىء الا أن يطارد هذه الغزلان ويلهو بصيدها

وكان أن اتجهت السيارتان الى حيث توجد الغزلان ، فلقى بعضها حتفه وفر البعض الآخر .. ولما ارادت السيارتان أن تعودا الى الطريق الذى جاءتا منه ، كان الطريق قد اختفى تماما

واخذ ابراهيم يستعين بالبوصلة لتحديد اتجاهنا ، ولكن حيثما اتجهنا لا نرى الا تيهة لانهاية له .. والقى ابراهيم بالبوصلة فى عصبية ، فلم تعد تفيد فى شىء

والبنزين الموجود فى خزانات تحملها السيارتان ينفد شيئا فشيئا ، ونحن لا نزال فى تيهنا . والماء الذى نحمله لا نأخذ منه الا قطرات تبلل شفاهنا الجافة بفعل الهواء وشمس الصحراء المحرقة مع اننا كنا فى شهر يناير

وهكذا قضينا نحو ست ساعات ، كان يمكن أن نصل فيها الى عطبرة لو اننا لم نضل الطريق .. قضينا هذه الساعات بين انطلاق دون هدى ، وصعود وهبوط بين التلال والوديان دون أن نرى اى اثر لحياة

فى ساعة اليأس

وبين بعض التلال الصخرية ، ارتمينا فوق الصخور ننتظر رحمة الله .. وقد جاءتنا هذه الرحمة فى اشد ساعات يأسنا .. رأينا على اقصى حدود البصر شبح جمل يتحرك ، يعلوه شبح انسان ..! وسرعان ما أطلق ابراهيم لاما من بندقيته بضع رصاصات فى الهواء .. فرأينا الجمل يتوقف فى مكانه كأن صاحبه يبحث عن مصدر الطلقات التى وصلت الى اذنيه .. ورفعنا مناديلنا نلوح بها فى الهواء ، فلم نلبث ان رأينا الجمل يتحرك فى اتجاهنا

وبعد ساعة .. وصل الجمل والجمال

كان راكبه احد رجال قبيلة « الهدندوه » المعروفة فى السودان .. وكان جسمه شديد السمرة مفتول العضل ، ويعلو رأسه شعر أشعث كأنه صورة مصغرة من أكواخ القش الشائعة هناك

وانطلقنا نحدثه وهو يجول بيننا بنظرات بلهاء متسائلة ، فادركنا انه لايفهم مانقول .. فأخذنا نتفاهم معه بالاشارة ونشرح له حالنا .. واخيرا ادرك أننا تائهون

واشار الى «قرية» صغيرة معلقة على جانب

فتى من قبيلة « هداندوه » بالسودان .. وقد انقذ البعثة من التيه فى الصحراء ..

الذى حدث أن إبراهيم لاما تعرض لأزمات نفسية ومادية بعد وفاة شقيقه بدر أدت إلى تعثر خطواته الفنية وخصوصا بعد فيلم " الحلقة المفقودة " سنة ١٩٤٨ . ناهيك عن الحريق الذى تعرض له ستوديو لاما مرتين أتى فى إحداها على كل محتويات الاستوديو بما فيها أصول أفلام كوندور فيلم . وهذا يفسر لماذا اختفت نسخ تلك الأفلام . والذى يمعن النظر فى الفيلموجرافيا الكاملة لأفلام إبراهيم لاما سوف يلحظ أن تصوير أفلامه توقف داخل ستوديو لاما بعد فيلم " سكة السلامة " سنة ١٩٤٨ . وأن أفلامه الثلاثة الأخيرة تم تصويرها فى ستوديو شبرا بعيدا عن الاستوديو الأصلى الخاص به . ثم أن الرجل لم يختف فى تلك الفترة عن صفحات الصحف والمجلات إلا نادرا . وها هو يحكى بنفسه فى مجلة الكواكب فى عدد أغسطس سنة ١٩٥٠ عن رحلاته فى أحراش أفريقيا التى كانت تأخذ منه أيضا وقتا لا يستهان به حيث قال:

" وذهبنا بعد ذلك إلى قرية للزنوج فأخبر السافارى أهلها بأننا اصطدنا فيلين . فإذا بالزنوج يصيحون ويرقصون فى فرح . فإن قتل فيلين معناه أن رزقا أتاهم من السماء . فليس أحب إليهم من لحم الفيل . واتفق معهم السافارى على أن يستخرجوا لنا أسنان الفيلين مقابل ترك لحمها لهم . ورجعنا إلى معسكرنا لكى نعد معدات الرحيل . فقد كانت أمامنا جولات فى جهات أخرى لصيد الجاموس البرى وتصوير مغامراتنا الجديدة فى مجاهل

القارة السمراء . "

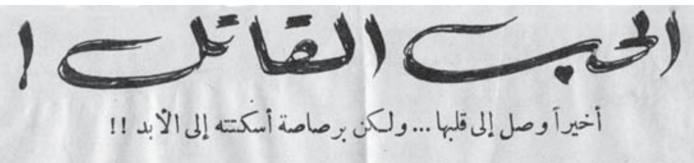
وهكذا غاب إبراهيم لاما عن مصر فى الوقت الذى كان يعاد فيه تجهيز الاستوديو الخاص به من جديد خاصة وأن السيد حسن جمعة حكى لمجلة الكواكب فى السادس والعشرين من مايو ١٩٥٣ بعد أيام من مصرع لاما عن مغامرة أخرى له فى غابات وصحراء جنوب السودان , كما أشارت صحيفة المصرى بتاريخ السابع من أكتوبر عام ١٩٤٩ إلى الرحلة التى قام بها إبراهيم لاما إلى أوروبا لاستيراد معدات جديدة كى يعيد تأسيس ستوديو لاما , ويبدو أن هذه المعدات كانت هى المقصودة فى حديث لاما عن رحلته إلى هناك , والتى لم يصدقها من أراد تفسير اختفائه لأسباب دينية وسياسية انتصارا لنظرية المؤامرة .

على أية حال عاد إبراهيم لاما لاستئناف نشاطه الفنى نهاية عام ١٩٥٠ وبداية ١٩٥١ , وأجرى اتفاقا مع أصحاب ستوديو شبرا ليكون مقرا لتصوير أفلامه ريثما ينتهى من إعادة تأسيس ستوديو لاما , وهو أحد الاستوديوهات التى طواها الإهمال ثم النسيان شأنه فى ذلك شأن ستوديو ناصيبيان بالفجالة وغيرهما , فقدم عام ١٩٥١ فيلمين من بطولة ابنه سمير لاما أمام شادية , الأول " عاصفة على الربيع " والآخر " القافلة تسير " والاثنان تدور أحداثهما فى أجواء اجتماعية لا تخلو من المؤامرات وإن تميز الثانى بالتصوير فى منطقة البحيرات ومجاهل أفريقيا , وهى الرحلة التى أخذت من وقت إبراهيم مدة غير قصيرة .

ورغم هذا النشاط من جانب إبراهيم لاما فإن أزماته النفسية والاقتصادية كانت تؤرق عليه حياته التى دخلتها فى ذلك الوقت فتاة يونانية حسناء اسمها " إيزابيل كرجا " ابنة تاجر خردوات من المقيمين فى مصر , كانت فى الثانية والعشرين من عمرها بينما هو فى السابعة والأربعين , كانت إيزابيل صديقة لزوجته الأولى أم ولديه سمير وجودة , ومع اقترابها من العائلة أبدت الفتاة الصغيرة إعجابها بالمخرج المشهور ذو البنيان الرياضى الذى يعشق المغامرات , فتعلقت به , وكانت تصحبه فى رحلاته ومغامرات السفارى فى مجاهل السودان وكينيا بصحبة ابنه سمير وأحيانا صديقه الصحفى المعروف حينئذ السيد حسن جمعة , وظنت الأوساط الفنية والصحفية أن شيئا ما يجمع بين اليونانية الحسناء والوجه الشاب سمير , لكن بعد رحيل زوجة إبراهيم الأولى تبين أن مشاعر متبادلة تجمع بين الفتاة الصغيرة والمخرج المشهور , وبالفعل أعلن إبراهيم زواجه منها , وقيل أنه كان يعدها كى تكون وجها سينمائيا جديدا , غير أن الأمور لم تكن بينهما على ما يرام بسبب فارق السن وغيرة إبراهيم الشديدة عليها , لكن أحدا لم يكن يتوقع أن تكون نهايتهما على النحو الذى حدث .

فى ذات مساء مع بداية شهر مايو ١٩٥٣ وصلت الخلافات بين الطرفين إلى ذروتها , وعلى ذلك قررت إيزابيل مغادرة البيت والعودة إلى مسكن أسرتها فى ١٨٥ شارع الملكة , وهذا كان أقصى ما يستطيع إبراهيم تحمله , وهو الابتعاد عنها , حاول إبراهيم كالعادة إزالة هذه الخلافات , لكنه فشل هذه المرة , فكان أن أطلق الرصاص على حبيبته الحسناء فى الرابع عشر من مايو من العام نفسه , ثم صوب مسدسه إلى نفسه كى يموت بجوارها فى مشهد دراماتيكى لم يصل إليه خياله السينمائى الخصب على كثرة ما ألف وأخرج من أفلام , تقول مجلة الكواكب فى التاسع عشر من مايو ١٩٥٣ :

" عندما صوب إبراهيم مسدسه إلى قلب حبيبته كان قلبه يخفق بحبها وعيناه تلمعان شوقا إليها . ولكنه لم يجد طريقة ينفذ بها إلى هذا القلب إلا من خلال رصاص مسدسه بعد أن حاول استرجاعها عبثا إلى حظيرته . وبذل الرخيص والغالى ليقنعها بالعودة إليه . ولكنها تعنتت فى إملاء شروط قاسية لتصل حبل ودها به .. وقد قال الطبيب الذى كشف على الجثتين أن مواضع الإصابة تدل على أن الرامى كان يعلم مكان الهدف . "



الحب القاتل !

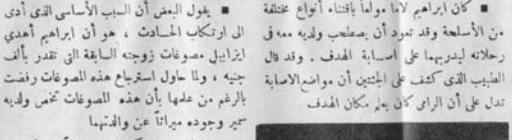
أخيراً وصل إلى قلبها ... ولكن برصاصة أسكتته إلى الأبد !!

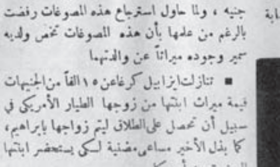
■ دهمت الوسط الفنى فى هذا الأسبوع حادثة مروعة إذ أطلق المخرج ابراهيم لاما الرصاص على زوجته – أو حبيبته – الحسناء ايزابيل كرغا ، فأصاب منها مقتلا ثم صوب فوهة المسدس الى رأسه ليضع نهاية القصة

■ وايزابيل كرغا حسناء يونانية على قسط وافر من الجمال لم تتجاوز الثانية والعشرين ، بدأت علاقتها بإبراهيم كصديقة لزوجته الأولى، ثم اختلطت بالعائلة وأبدت إعجابها بالزوج وميوله الرياضية وولعه الشديد برحلات الصيد التى طالما رافقته فيها

■ عندما صوب ابراهيم لاما مسدسه الى قلب حبيبته .. كان قلبه يخفق بحبها وعيناه تلمعان شوقاً اليها ، ولكنه لم يجد طريقة ينفذ بها إلى هذا القلب إلا من خلال رصاص مسدسه بعد أن حاول استرجاعها عبثاً الى حظيرته وبذل الرخيص والغالى ليقنعها بالعودة إليه ولكنها تعنتت فى املاء شروط قاسية لتصل حبل ودها به

■ كان ابراهيم لاما مولعاً باقتناء أنواع مختلفة من الأسلحة وقد تعود أن يصطحب ولديه معه فى رحلاته ليدربهما على اصابة الهدف . وقد قال الطبيب الذى كشف على الجثتين أن مواضع الاصابة تدل على أن الرامى كان يعلم مكان الهدف





أبت أن تمنحه الحب ...
فسلبها الحياة ..!

■ يقول البعض أن السبب الأساسى الذى أدى الى ارتكاب الحادث ، هو أن ابراهيم أهدي ايزابيل مصوغات زوجته السابقة التى تقدر بألف جنيه ، ولما حاول استرجاع هذه المصوغات رفضت بالرغم من علمها بأن هذه المصوغات تخص ولديه سمير وجوده ميراثاً عن والدتهما

■ تنازلت ايزابيل كرغا عن ١٥ الفاً من الجنيهات قيمة ميراث ابنتها من زوجها الطيار الأمريكى فى سبيل أن تحصل على الطلاق ليتم زواجها بإبراهيم، كما بذل الأخير مساعى مضنية لكى يستحضر ابنتها الصغيرة من أمريكا

■ بالرغم من فارق السن بينهما إلا أن أصدقاء القتيلين يؤكدون أن الحب كان متبادلا بينهما ، وأن ايزابيل طالما أبدت اعجابها بمظاهر الشباب التى كانت تبدو على ابراهيم لأنه كان رياضياً بمعنى الكلمة ، ولكن تصرفات العاشق والغيرة التى

ومع مباشرة تحقيقات النيابة بدأت الأمور تتكشف . وتبين أن إبراهيم كان قد أعطى إيزابيل مصوغات ذهبية بقيمة ألف جنيه كانت تخص زوجته الأولى . ولما حاول استرجاعها رفضت رغم علمها أنها تخص ولديه سمير وجودة كميراث من أمهما . وتبين أيضا أن إيزابيل كانت زوجة لطيار أمريكى أنجبت منه ابنة . وأنها دفعت خمسة عشر ألف جنيه كى تحصل على الطلاق رغبة فى زواجها من إبراهيم . ولذلك كانت دهشتها من مطالبة زوجها بالمصوغات رغم أن المخرج المعروف كان قد فعل المستحيل من أجل استرجاع إيزابيل لطفلتها من الولايات المتحدة الأمريكية . وأفادت مدام أميل بيطار صديقة إيزابيل التى وقع الحادث فى شقتها أن النقاش بين الاثنين بدأ هادئا . وهذا شجعها على ترك الزوجين لعمل القهوة . لكنها عادت على صوت طلقات الرصاص لتجد الاثنين غارقين فى دمائهما . وعثرت الشرطة فى جيب إبراهيم على مبلغ ١١١ قرشا فقط ومفكرة صغيرة بها صورتان ٦× ٩ لإيزابيل وبعض العبارات المكتوبة حديثا . حيث كتب تحت عنوان " امرأة ذهبت إلى النهاية " على الصفحة اليمنى :

" إنها امرأة عاشت فى خيالى . وكان لها على نفسى سلطان . كنت أعبدها . لكن عبادتها انقلبت إلى كفر . وسأمضى إليها كافرا فأذيقها كأس العذاب . الكأس الذى طالما أذاقته لى ... هل أقتلها أم أقتل نفسى وينتهى ذلك المشهد الدرامى عند هذا الحد العنيف ؟ "

وترك لاما بقية الصفحة فارغة ليكتب على الصفحة المقابلة : " اليوم ١٤ مايو ... يوم حرب أو سلام ؟ " ولم يعرف أحد حتى الآن إن كان ما كتبه إبراهيم لاما فى مفكرته مجرد فكرة لعمل سينمائى كان يعد له أم أنه كان ينتوى على شىء محدد تجاه إيزابيل ؟ وهل هناك علاقة بين ما هو مكتوب فى الصفحتين أم أنها الصدفة ؟ لكن الذى بات معروفا للجميع أن المخرج الشهير ابن التاسعة والأربعين وضع فى عصر هذا اليوم حدا لحياة صاخبة مليئة بالتعب والمعاناة والإنجازات الكبرى .

الفصل السابع

سينما إبراهيم لاما .. سمات عامة

رغم غياب جميع نسخ أفلام المخرج إبراهيم لاما باستثناء فيلمى " الضحايا " و " البدوية الحسناء " ربما بفعل الحريق الذى شب فى ستوديو لاما مرتين وأتى على كل محتوياته . فإننا نستطيع تلمس بعض الملامح أو السمات العامة التى ارتبطت بمشواره السينمائى منذ ظهور اسمه للمرة الأولى على فيلم " قبلة فى الصحراء " سنة ١٩٢٨ . وحتى فيلمه الأخير " القافلة تسير " سنة ١٩٥١ الذى توقفت من بعده قافلة عطائه السينمائى برصاصة قاتلة أطلقها على نفسه . لا سيما وإنه المسئول الأول وربما الأوحد عن غالبية أفلامه باعتباره المؤلف والمحرج والمنتج فى آن واحد . ومن أهم هذه السمات :

أولا : بات واضحا منذ الوهلة الأولى ولع إبراهيم لاما مؤلفا ومخرجا بأفلام الحب والمغامرات التى تدور أحداثها فى أجواء البداوة فيما يعرف برومانسيات الصحراء . وهى التى أسس بها لاما لتيار الأفلام البدوية فى السينما المصرية . وسارت معه فيه اسماء كبيرة فى عالم الإخراج مثل نيازى مصطفى وإبراهيم عمارة وبهاء الدين شرف وأحمد الطوخى وغيرهم .

ثانيا : فى إطار ولعه برومانسيات الصحراء لم يفت لاما تنويع مصادر قصص أفلامه . فمثلما هو جائز أن تدور الأحداث فى العصر الحديث كما هى الحال فى أول أفلامه " قبلة فى الصحراء " سنة ١٩٢٨ أو بلا تحديد عصر بعينه كما فى " البدوية الحسناء " سنة ١٩٤٧ يمكن أيضا العودة إلى التاريخ واستلهام ما يلائم عشقه الكبير . فقد قدم إبراهيم لاما من العصر الأموى قصة " قيس وليلى " سنة ١٩٣٩ ومن العصر الأيوبى قصة الصراع بين المسلمين والصليبيين فى فيلم " صلاح الدين الأيوبى " سنة ١٩٤١ . وعلى مقربة من هذا الاستلهام التاريخى يمكن أن نضم فيلم " كليوباترا " سنة ١٩٤٣ من العصر الفرعونى أو البطلمى .

ثالثا : ورغم هذا العشق يصبح من الظلم أن نختصر تجربة إبراهيم لاما فى تلك النوعية فقط . فقد شهد عطاؤه السينمائى تنوعا لا يمكن إغفاله . حيث قدم مثلا الدراما العاطفية فى فاجعة فوق الهرم ١٩٢٨ . وشبح الماضى ١٩٣٤ . والضحايا ١٩٣٥ . ورجل بين امرأتين ١٩٤٠ . ويسقط الحب ١٩٤٤ . وقدم كذلك الكوميديا الخفيفة فى " عز الطلب " ١٩٣٧ و " عريس الهنا " ١٩٤٤ . والكوميديا الموسيقية فى ليالى القاهرة ١٩٣٩ وبنت الشرق ١٩٤٦ . والدراما النفسية فى " نفوس حائرة " ١٩٣٨ . وأفلام التشويق والإثارة كما فى " الكنز المفقود " ١٩٣٨ و " سكة السلامة " و " الحلقة المفقودة " ١٩٤٨ . وهكذا تثبت قائمة أفلام إبراهيم لاما قدرته على التنوع وعدم سجن نفسه داخل إطار ضيق رغم ما حققه من شهرة وتميز فى مجال الفيلم البدوى .

رابعا : أيا كانت الأجواء التى تدور فيها الأحداث . تاريخية قديمة أو معاصرة . بدوية أو حضرية فإن الصراع عند لاما يقوم عادة على فكرة الثالوث : رجلان وامرأة . أو امرأتان ورجل . حتى أن عنوان فيلم من أفلامه . وهو " رجل بين امرأتين " الذى قدمه عام ١٩٤٠ يمكن أن يلخص الفكرة التى كان يلح عليها دائما . ويتراوح هذا الصراع الثلاثى عنده بين الخيانة كما فى " شبح الماضى " سنة ١٩٣٤ وبين التضحية بالسعادة فى " رجل بين امرأتين " وبين هذه وتلك يمكن أن نجد فى أفلامه المؤامرة والجريمة والغدر والوفاء وكل المشاعر والسلوك الإنسانى الذى يمكن أن يحكم علاقة الرجل بالمرأة .

خامسا : كان إبراهيم لاما وحده أقرب إلى المؤسسة المتكاملة . فهو إلى جانب كونه مؤلف أفلامه ومخرجها هو أيضا شريك فى إنتاجها مع شقيقه بدر وصاحب ستوديو ومصور ومونتير وأحيانا مهندس ديكور . وهذا معناه أنه كان يجيد كل فنون السينما الأساسية . لكن معناه أيضا أنه مسئول مسئولية مباشرة عن فيلمه من الألف إلى الياء سلبا أو إيجابا بما فى ذلك المسئولية التجارية التى تؤمن له الاستمرار فى السوق السينمائية . وبما أنه قدم فى حياته اثنين وثلاثين فيلما فهذا اعتراف كامل بنجاحه فى تحمل تلك المسئولية .

سادسا : من بين أفلامه الاثنين والثلاثين هناك ستة أفلام أخرجها للغير بجانب فيلم مشترك مع شركة كوكب مصر (أفلام فاطمة رشدى) وهذا يعنى أنه كان محل ثقة من جانب الشركات الأخرى . بل أن بعض أفلامه التى أخرجها للغير كانت أكثر شهرة ونضجا من أفلام أخرى أنتجها بنفسه على غرار ما حدث فى فيلمى " وخز الضمير " للسيدة آسيا سنة ١٩٣١ . و" الضحايا " الصامت ثم الناطق عامى ١٩٣٢ و ١٩٣٥ للسيدة بهيجة حافظ .

سابعا : من الواضح أنه كان يؤمن بفكرة فريق العمل ليس فقط فيما يتعلق بالفنيين من وراء الكاميرا مثل السيد زيادة والسيد حسن جمعة فى الكتابة . وإبراهيم شيب فى التصوير . وسامى نعسان وفريد غصن فى التلحين . وإنما أيضا بالنسبة للمثلين أمام الكاميرا . فبخلاف شقيقه بدر الذى قام ببطولة عشرين فيلما من بين اثنين وثلاثين فيلما . وبدرية رأفت زوجة شقيقه التى مثلت فى سبعة أفلام كان كل من منسى فهمى وبشارة واكيم ومحمود المليجى وسلوى علام وروحية خالد قواسم مشتركة فى أفلامه . وهذا الأمر سلاح ذو حدين فقد يضفى على العمل مزيدا من التفاهم . وقد يصيب المتلقى بالملل .

ثامنا : رغم أنه كان يملك ستوديو خاصا به مع شقيقه بدر فإنه كان أكثر مخرجى جيله وربما أجيال لاحقة أيضا ميلا للتصوير الخارجى . ولا سيما فى الصحارى والغابات . كما كان أول مخرج يقوم بالتصوير فى فلسطين . ومن أوائل المخرجين عموما الذين خرجوا بالكاميرا خارج حدود مصر . فإذا ما علمنا أنه كان يقوم بنفسه بمعظم مهام التصوير الخارجى أدركنا كم كان الرجل مجدا فى عمله ومخلصا له .

تاسعا : من خلال العملين الذين أمكن مشاهدتهما (الضحايا والبدوية الحسناء) نستطيع تلمس أسلوب مخرج يهتم بتوزيع الضوء وفق المدرسة الطبيعية . وبتكوينات بسيطة للكادر السينمائى ربما ناسبت الفترة الزمنية التى كان يعمل فيها . كما كان لا يميل إلى القطعات المونتاجية السريعة والمتلاحقة فى إيقاع أقرب إلى البطئ ربما ناسب أيضا فترته الزمنية وبالذات فى مرحلته الفنية الأولى حتى نهايات الثلاثينيات حينما كان يقوم بنفسه بمونتاج غالبية أفلامه . او يشرف عليه مباشرة .

أخيرا .. ربما لم يكن إبراهيم لاما بمقاييسنا الحالية واحدا من أفزاز السينما المصرية . لكن يبقى له فضل الريادة . والسير طويلا فى أعماق بحر لم يكن يعرف أسراره أحد . وكان بمفرده مؤسسة كاملة قبل أن تعرف مصر المؤسسات السينمائية الحقيقية بافتتاح ستوديو مصر عام ١٩٣٥ . ولولا حالة التشويه التى تعرضت لها سيرة حياة هذا الرجل عن عمد أو عن جهل لربما أخذ منذ زمن المكانة التى يستحقها فى تاريخنا السينمائى .



فيلم الضحايا (دراما عاطفية)



بدر لاما وبدرية رأفت أهم أعضاء فريق عمله



(رجل بين امرأتين) يعكس الصراع الدائم فى أفلامه

قائمة أفلام المخرج إبراهيم لاما

١٩٢٨

١ – قبلة فى الصحراء

تأليف وإخراج : إبراهيم لاما

تصوير : ماير إلسندسكى

مونتاج : إبراهيم لاما

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

تمثيل : بدر لاما ، إبراهيم ذو الفقار ، إيفون جيان ، جلاديس بلى ، ديفيد ميفانو
ماريو دوناتو ، إيمانويل ديميتريادس ، ماتيو ليفى

العرض الأول : ١٩٢٨/١/٢٥ – سينما متروبول بالقاهرة
١٩٢٨/٣/١٢ – سينما محمد على بالإسكندرية

٢ – فاجعة فوق الهرم

تأليف وإخراج : إبراهيم لاما

المساعد الفنى : السيد حسن جمعة

تصوير : دافيد كورنيل

مونتاج : إبراهيم لاما

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما) مع كوكب مصر (فاطمة رشدى)

تمثيل : فاطمة رشدى ، بدر لاما ، وداد عرفى ، محمود خليل رشاد ،
فتحى الصافورى ، طاهر العربى ، مصطفى سعادة ، رتيبة رشدى ،
عزيزة رشدى ، حسن ظاظا ، فوزى بسخرون

العرض الأول : ١٩٢٨/١٢/٥ – سينما متروبول

١٩٣٠

٣ – معجزة الحب
إخراج : إبراهيم لاما
مساعد فنى : حسين فوزى
تأليف : إبراهيم وبدر لاما
تصوير : ا. شيب
مونتاج : إبراهيم لاما
إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)
تمثيل : بدر لاما ، ثريا رفعت ، منسى فهمى ، مختار حسين ، دوللى أنطوان ، نجاة على ، جورج سعد
العرض الأول : ١٩٣٠/١٢/١٠ – سينما جوزى بالاس بالإسكندرية
١٩٣١/٢/١٩ – سينما تريمف بالقاهرة

١٩٣١

٤ – وخز الضمير
إخراج : إبراهيم لاما
تأليف : مارى كوينى
تصوير : جاستون مادرى وحسن مراد
تحميض : محمد عبد العظيم
إنتاج : لوتس فيلم (آسيا داغر)
المدير الفنى : أحمد جلال
تمثيل : آسيا ، منير فهمى ، عبد السلام النابلسى ، مارى كوينى ، أحمد جلال ، عزيزة شوقى ، ليلى محمد ، سهام فهمى
العرض الأول : ١٩٣١/١١/٢٥ – سينما جومون بالاس بالقاهرة

١٩٣٢

٥ - الضحايا (الصامت)
إخراج : إبراهيم لاما
قصة : فكرى أباظة
سيناريو : شاهين بك متولى
الرسومات الفنية : بدر أمين
تصوير : أشيل بريما فيرا
موسيقى : بهيجة حافظ
إنتاج : فنار فيلم (بهيجة حافظ)
المدير الفنى : مصطفى حافظ
الإشراف : محمود حمدى
تمثيل : بهيجة حافظ , زكى رستم , عطا الله ميخائيل , عبد السلام النابلسى , نجلاء وسامية عبده , محمود حمدى , إسماعيل الدسوقى , سميحة الباروكى
العرض الأول : ١٩٣٢/١١/٢٨ (صامت) سينما فؤاد

١٩٣٤

٦ - شبح الماضى
إخراج : إبراهيم لاما
إعداد سينمائى : إبراهيم وبدر لاما عن قصة أجنبية لإميرسو
حوار : السيد حسن جمعة
تصوير : إبراهيم لاما وبريما فيرا
تركيب الصوت : بدر لاما
تأليف الأغانى : عباس محمود العقاد
ألحان : رياض السنباطى وفريد غصن

غناء : نادرة

إنتاج : كوندور فيلم

تمثيل : بدر لاما , نادرة , أمينة محمد , أمين النبكى , محمد نجيب ولاية , ليلى أمان , حنا سلامة , والطفل سمير عبد الله لاما

العرض الأول : ١٩٣٤/١١/٢٩ – سينما الكوزموجراف بالإسكندرية

١٩٣٥

٧ – الضحايا (الناطق)

إخراج : إبراهيم لاما(شاركت بهيجة حافظ فى إخراج الأغنية)

قصة : فكرى أباظة

سيناريو : شاهين بك متولى

الحوار والرسومات الفنية : بدر أمين

تصوير : أشيل بريما فيرا

صوت : لادسيلاس سابو

تأليف الأغانى : حسين حلمى المانستيرلى

موسيقى وألحان : بهيجة حافظ

إنتاج : فنار فيلم (بهيجة حافظ)

المدير الفنى : مصطفى حافظ

الإشراف : محمود حمدى

تمثيل : بهيجة حافظ , زكى رستم , عطا الله ميخائيل , عبد السلام النابلسى , نجلاء عبده , محمود حمدى , بالاشتراك مع ملوك الطرب ليلى مراد , أحمد عبد القادر , والراقصة الرشيقة حورية محمد (شاركت ليلى مراد بالغناء فقط)

العرض الأول : ١٩٣٥/١/٣ (ناطق) سينما كوزمو

٨ – معروف البدوى (مغامرات ابن الشيخ)

تأليف وإخراج : إبراهيم لاما

حوار : السيد حسن جمعة

تصوير : أشيل بريما فيرا وس.و. كرونيل

مونتاج : إبراهيم لاما

مناظر : حسين رفقى رستم

تسجيل الصوت : معدات إبتكمان الصغير

إنتاج : آمون فيلم (إبتكمان الصغير)

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

تمثيل : بدر لاما ، نبوية مصطفى ، توفيق المردنلى ، مختار حسين ، أمين النبكى ، سامى نعسان ، نجيب رزق ، الراقصة أنيسة المصرية ، والطفل سمير عبد الله لاما

العرض الأول : ١٩٣٥/١١/٢٨ – سينما الكوزموجراف بالإسكندرية

١٩٣٦

٩ – الهارب

تأليف وإخراج : إبراهيم لاما

حوار : السيد حسن جمعة

تصوير ومونتاج : إبراهيم لاما

أغانى : أبو السعود الإبيارى

ألحان : فريد غصن

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الخارجية : تم تصوير بعضها فى فلسطين

تمثيل : بدر لاما ، فاطمة رشدى ، امتثال فوزى ، عبد السلام النابلسى ، سامى نعسان ، عزيزة رشدى ، نجيب رزق الله ، الطفل سمير عبد الله لاما

العرض الأول : ١٩٣٦/١٠/١ – سينما النهضة

١٩٣٧

١٠ – عز الطلب

إخراج : إبراهيم لاما

تأليف : يونس القاضى

وضعها للسينما : بدر لاما

تصوير : عبد الله شيب و ا . معطلالى

مونتاج : إبراهيم لاما

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الداخلية : ستوديو لاما بحدائق القبة

تمثيل : بدر لاما , كوثر أحمد , بدرية رأفت , سامى نعسان , محمد العراقى , حسن جودة , آمال زايد , عزيزة رشدى , حسين لطفى , أمين عطايا

العرض الأول : ١٩٣٧/١٠/٢١ – سينما الكوزمو

١٩٣٨

١١ – نفوس حائرة

إخراج : إبراهيم لاما

فكرة : إبراهيم وبدر لاما

أزجال وحوار : بديع خيرى

تصوير ومونتاج : إبراهيم لاما

المناظر الداخلية : ستوديو لاما – حدائق القبة

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

تمثيل : بدر لاما , بدرية رأفت , عباس فارس , عبد السلام النابلسى , يوسف صالح , ليلى الشقراء , فؤاد المصرى , سميحة فتحى

العرض الأول : ١٩٣٨/٤/٧ – سينما الكوزمو

١٢ - الكنز المفقود

تأليف وإخراج : إبراهيم لاما

حوار وأغانى : بديع خيرى

تصوير : جوليو دى لوكا

مونتاج : إبراهيم لاما

ألحان : يوسف صالح

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، نازلى كامل ، محمود العربى ، سامى نعسان ، جمالات حسن ، صفية حلمى ، نعمات المليجى ، تيتى

العرض الأول : ١٩٣٨/١١/٢٠ - سينما الأزبكية

١٩٣٩

١٣ - ليالى القاهرة

إخراج : إبراهيم لاما

تأليف وأغانى : السيد زيادة

تصوير ومونتاج : إبراهيم لاما

ألحان : فريد غصن وأحمد صبرة ومحمود الشريف ويوسف صالح

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المدير الفنى : بدر لاما

المناظر الداخلية : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : حسين المليجى ، نعمات المليجى ، عبد السلام النابلسى ، جمالات حسن ، عبد الحليم القلعاوى ، السيد سمارة ، بديعة مصابنى وفرقتها

العرض الأول : ١٩٣٩/٢/٢٧ - سينما مصر بطنطا

١٤ – قيس وليلى

إخراج : إبراهيم لاما

تأليف وأشعار : السيد زيادة

تصوير : جوليو دى لوكا

مونتاج : إبراهيم لاما

ألحان : فريد غصن وزكريا أحمد ويوسف صالح وسامى نعسان

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية : ستوديو لاما ـ حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، أمينة رزق ، عبد المجيد شكرى ، السيد زيادة ، بشارة واكيم ، مارجريت صوفير ، محمود المليجى ، عباس فارس ، يوسف صالح ، ليلى حلمى ، رجاء عبد الحميد ، فيكتوريا حبيقة

العرض الأول : ١٩٣٩/١١/٩ – سينما كوزمو

١٩٤٠

١٥ – رجل بين امرأتين

إخراج : إبراهيم لاما

تأليف وأغانى : السيد زيادة

تصوير : عبد الله شيب

مونتاج : بدر لاما وألبير نجيب

مناظر : محروس زيادة

صوت : جان هاليبيان

ماكياج : عبد المنعم موسى

ألحان : فريد غصن ويوسف صالح وسامى نعسان

غناء : أمينة رزق وبدر لاما وزوزو شمس الدين

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الداخلية : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، أمينة رزق ، بدرية رأفت ، فردوس محمد ، ثريا فخرى ، عبد المجيد شكرى ، محمود المليجى ، سامى نعسان ، لطفى الحكيم ، أحمد عبد الله ، زوزو شمس الدين

العرض الأول : ١٩٤٠/١٠/١٧ - سينما كوزمو

١٦ - صرخة فى الليل

إخراج : إبراهيم لاما

تأليف : السيد زيادة

تصوير : إبراهيم شبيب

مونتاج : بدرلاما وألبير نجيب

مناظر : محروس زيادة

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

نوزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الداخلية : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، رجاء عبده ، سميحة سميح ، بشارة واكيم ، منسى فهمى ، محمود المليجى ، فاخر فاخر

العرض الأول : ١٩٤٠/١٠/٢١ - سينما البلدية بطنطا

١٧ - صلاحـ الدين الأيوبى

إخراج : إبراهيم لاما

معالجة وسيناريو وحوار : السيد زيادة

تصوير : إبراهيم شيب

مونتاج : بدر لاما وألبير نجيب

مناظر : بدر لاما ومحمد كمال الدين

صوت : جان هاليلبيان

ماكياج : عبد المنعم أحمد

ملابس : فيفى أحمد

موسيقى وألحان : حليم الرومى وسامى نعسان ومحمود الشريف وفريد غصن ويوسف صالح

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، بدرية رأفت ، منسى فهمى ، محمود المليجى ، بشارة واكيم ، فاخر فاخر ، أنور وجدى ، حسن حلمى ، عز الدين الترجمان ، فؤاد يوسف ، ثريا فخرى ، صفية حلمى ، حليم الرومى ، سيد نصير

العرض الأول : ١٩٤١/٩/١٤ - سينما كوزمو

١٨ - ابن الصحراء

إخراج : إبراهيم لاما

سيناريو وحوار : السيد زيادة

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : إبراهيم شيب

مونتاج : بدر عبد الله لاما وأحمد إسماعيل

مناظر : محروس زيادة

موسيقى وألحان : سامى نعسان ويوسف صالح

إنتاج : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

توزيع : نحاس فيلم

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما , إحسان الجزايرلى , أنور وجدى , روحية خالد , مختار عثمان , محمود المليجى , حسن كامل , درية أحمد

العرض الأول : ١٩٤٢/١١/٢ - سينما الكورسال

١٩ - خفايا الدنيا

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

قصة وحوار : إبراهيم رمزى

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : جورج سعد

مونتاج : بدر عبد الله لاما وألبير نجيب

مناظر : محمد جمال الدين

ماكياج : مصطفى إبراهيم

موسيقى : عبد الحليم على

ألحان : محمود الشريف

إنتاج : شركة أفلام النصر

توزيع : نحاس فيلم

فوتوغرافيا : يوسف حنين بشارع عبد العزيز

تمثيل : حسن رمزى ، سامية فهمى ، حسن كامل ، أحمد علام ، دولت أبيض ، سلوى علام ، سرينا إبراهيم ، سعاد وجدى ، فتحية شاهين ، عبد الفتاح راشد ، الراقصتان سامية جمال وصفية حلمى

العرض الأول : ١٩٤٢/١٢/٢٨ – سينما مصر بطنطا

١٩٤٣

٢٠ – كليوباترا

إخراج : إبراهيم لاما

قصة : حبيب جاماتى

سيناريو وحوار : السيد زيادة

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : إبراهيم شيب

مونتاج : بدر عبد الله لاما

إنتاج : كوندور فيلم) إبراهيم وبدر لاما)

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما – حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، أمينة رزق ، بشارة واكيم ، منسى فهمى ، محمود المليجى ، أنور وجدى ، محمد الديب ، سلوى علام ، زوزو نبيل ، درية أحمد ، حسن كامل ، سميرة كمال

العرض الأول : ١٩٤٣/٣/٤ – سينما كوزمو

٢١ - نداء الدم

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

قصة وحوار : السيد زيادة

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : إبراهيم شيب

مونتاج : بدر عبد الله لاما

إنتاج وتوزيع : كوندور فيلم) إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما , روحية خالد , منسى فهمى , إسماعيل ياسين ,
عبد الفتاح القصرى , فردوس محمد , حسن حلمى , محمد الديب ,
سلوى علام , درية أحمد,ثريا حلمى

العرض الأول : ١٩٤٣/١٠/١٨ - سينما الكورسال

١٩٤٤

٢٢ - يسقط الحب

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

قصة وحوار وأغانى : السيد زيادة

تصوير : إبراهيم شيب

مونتاج : إبراهيم وبدر عبد الله لاما

مناظر : كامل حفناوى

موسيقى وألحان : محمد القصبجى ورياض السنباطى

إنتاج وتوزيع : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : مديحة يسرى , ليلى فوزى , إبراهيم حمودة , فؤاد الرشيدى , فاخر فاخر

العرض الأول : ١٩٤٤/١/٣ - سينما ديانا

٢٣ – عريس الهنا

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

قصة وحوار السيد زيادة

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : فيرى فاركاش

تأليف الأغانى : أحمد رامى

ألحان : عبد العزيز محمود

إنتاج وتوزيع : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما – حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، بدرية رأفت ، حسن فايق ، بشارة واكيم ، فردوس محمد ، ثريا حلمى ، عبد العزيز محمود ، إسماعيل ياسين ، محمد الديب ، نبوية مصطفى

العرض الأول : ١٩٤٤/٤/٢٤ – سينما كوزمو

٢٤ – وحيدة

إخراج : إبراهيم لاما

سيناريو وحوار : السيد زيادة

مساعد مخرج السيد زيادة

تصوير : فيرى فاركاش

تأليف الأغانى : أحمد رامى والسيد زيادة

ألحان : رياض السنباطى وفريد غصن وإبراهيم حسين

إنتاج وتوزيع : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما – حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما ، بدرية رأفت ، بشارة واكيم ، عبد العزيز محمود ، محمود المليجى ، ليلى حلمى ، السيد بدير ، علوية جميل ، بطرس طنوس ، سامى نعسان ، حسين عيسى ، عبد المنعم إسماعيل

العرض الأول : ١٩٤٤/٩/١٨ – سينما ريتس

١٩٤٥

٢٥ – البيه المزيف

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

قصة وحوار : السيد زيادة

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : جورج سعد

مونتاج : أحمد إسماعيل

مناظر : محروس زيادة

إنتاج وتوزيع : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما – حدائق القبة

تمثيل : بدر لاما , ببا عز الدين , بشارة واكيم , محمد كامل , السيد بدير , حسن كامل , محمد جنيدى

العرض الأول : ١٩٤٥/٣/١٥ – سينما ليدو بالإسكندرية

١٩٤٦

٢٦ – بنت الشرق

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

قصة : السيد زيادة وإبراهيم كامل رفعت

حوار : السيد زيادة وفاروق العقاد

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : عبد الحليم نصر

مونتاج : أحمد إسماعيل

مناظر : محروس زيادة

تأليف الأغانى : السيد زيادة

موسيقى وألحان : فريد غصن وأحمد صبرة وإبراهيم حسين

إنتاج : أفلام الاتحاد العربى

توزيع : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : صباح ، محسن سرحان ، منسى فهمى ، محمد كامل ، ناجى راسم ، محمد جنيدى

العرض الأول : ١٩٤٦/٩/٢٦ - سينما ديانا

١٩٤٧

٢٧ - البدوية الحسناء

إخراج : إبراهيم لاما

تأليف السيد زيادة وبدر لاما عن روميو وجولييت

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : رشاد سلامة ومحمود نصر

مونتاج : بدر لاما وزينب حلمى

مناظر : شارفنبرج

صوت : هاليبيان

ماكياج : محمود متولى

تأليف الأغانى : السيد زيادة وإبراهيم كامل رفعت

ألحان : محمد البكار

إنتاج وتوزيع : كوندور فيلم (إبراهيم وبدر لاما)

تمثيل : بدر لاما ، بدرية رأفت ، محمد البكار ، منسى فهمى ، علوية جميل ، فاخر فاخر ، السيد بدير ، محمد الديب ، عبد السلام النابلسى ، سعاد أحمد ، محمود رضا

العرض الأول : ١٩٤٧/٢/١٧ - سينما ريتس

٢٨ - كنز السعادة

تأليف وإخراج : إبراهيم لاما

تصوير : ريشار سلامة

مونتاج : إبراهيم لاما

إنتاج : أفلام لاما المصرية (إبراهيم لاما)

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما

تمثيل : سمير عبد الله ، سناء سميح ، زوزو نبيل ، حسن فايق ، بشارة واكيم ، عبد الحميد زكى

العرض الأول : ١٩٤٧/٥/٥ - سينما الكورسال

١٩٤٨

٢٩ - سكة السلامة

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

حوار : عثمان أباظة

تصوير ومونتاج : رشاد سلامة

إنتاج : أفلام لاما المصرية (إبراهيم لاما

توزيع : منتخبات بهنا فيلم

المناظر الداخلية والتحميض والطبع : ستوديو لاما - حدائق القبة

تمثيل : سمير عبد الله ، عفاف شاكر ، بشارة واكيم ، فايدة كامل ، محسن سرحان ، عبد الفتاح القصرى ، محمد الديب

العرض الأول : ١٩٤٨/٥/٣ - سينما ريتس

٣٠ - الحلقة المفقودة
سينغاريو وإخراج : إبراهيم لاما
حوار : السيد حسن جمعة
تصوير : رشاد سلامة
مونتاج : إبراهيم لاما
إنتاج : أفلام لاما المصرية (إبراهيم لاما)
توزيع : منتخبات بهنا فيلم
المناظر الداخلية : ستوديو شبرا
تمثيل : سمير عبد الله , فاتن حمامة , حسن فايق , أحمد علام , محمد الديب
العرض الأول : ١٩٤٨/١٠/١١ - سينما الكوزمو

١٩٥١

٣١ - عاصفة على الربيع
سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما
حوار : عثمان أباظة
تصوير : رشاد سلامة وعبد الله إبراهيم
مونتاج : إبراهيم عبد الله
مناظر : عبد المنعم شكرى
ماكياج : محمود متولى
تأليف الأغانى : إبراهيم كامل رفعت
إنتاج : أفلام لاما المصرية (إبراهيم لاما)
توزيع : منتخبات بهنا فيلم
المناظر الداخلية : ستوديو شبرا
التحميض والطبع : ستوديو لاما - حدائق القبة

ريجيسير : عبد المنعم حسنى

تمثيل : شادية , سمير عبد الله لاما , مارى منيب , عبد الحميد زكى , نادية السبع , أحمد أباظة , مى ميدور , أنور زكى , بترو طنوس

العرض الأول : ١٩٥١/٥/٧ - سينما أوبرا

٣٢ - القافلة تسير

سيناريو وإخراج : إبراهيم لاما

حوار : السيد زيادة

مساعد مخرج : السيد زيادة

تصوير : رشاد سلامة ومصطفى حسن

مونتاج : عبد الله إبراهيم

مناظر : كامل حفناوى

إنتاج : أفلام لاما المصرية (إبراهيم لاما)

توزيع : شركة النيل

المناظر الداخلية : ستوديو شبرا

تمثيل : شادية , ماجدة , سمير عبد الله

العرض الأول : ١٩٥١/٧/٢ - سينما ريتس

ملحوظات حول القائمة :

أولا : فى ظل فقدان نسخ أفلام إبراهيم لاما , وكذلك معظم الكتيبات الدعائية (بريس بوك) الخاصة بها تم الاعتماد فى استقاء مادة هذه القائمة على كتاب " تاريخ السينما فى مصر " بجزئيه الأول والثانى , وموسوعة الأفلام العربية لمحمود قاسم

ثانيا : وحتى الكتيبات الدعائية القليلة المتاحة كانت تتجاهل ذكر العناصر الفنية المشاركة فى الفيلم على النحو الذى حدث فى الكتيب الدعائى لفيلم " صلاح الدين الأيوبى " الذى اكتفى فقط بملخص الفيلم .

ثالثا : يلاحظ اختلاف ذكر نفس أسماء العناصر المشاركة من فيلم لآخر , فمثلا يتم ذكر مدير التصوير رشاد سلامة فى فيلم , وكتابته فى فيلم آخر ريشار سلامة , ومرة مدير التصوير " أ . شيب " وفى موضع آخر إبراهيم شيب , وأحيانا يتم كتابة اسم بدر لاما كمونتير , وأحيانا أخرى يذكر على أنه بدر عبد الله لاما .

رابعا : يسترعى الانتباه اختفاء اسم شركة كوندور فيلم منذ فيلم " كنز السعادة " سنة ١٩٤٧ وظهور اسم " أفلام لاما المصرية " بدلا منها , وهذا يعود إلى وفاة الممثل بدر لاما عام ١٩٤٧ , ومن ثم انتهاء شراكة الشقيقين فى كوندور فيلم , وإنشاء إبراهيم لشركته المستقلة تحت اسم أفلام لاما المصرية .



قبلة فى الصحراء



فاجعة فوق الهرم



معجزة الحب



الضحايا



امام ستوديو لاما



معروف البدوى



إبراهيم لاما فى أحراش السودان



القافلة تسير

سيرة ذاتية للمؤلف

- أشرف غريب : كاتب صحفى وناقد سينمائى.
- الأمين العام لمركز الهلال للتراث.
- بكالوريوس كلية الإعلام جامعة القاهرة قسم الصحافة والنشر عام ١٩٨٥ بتقدير عام جيد جدا.
- دبلوم النقد الفنى من أكاديمية الفنون ١٩٨٩ بتقدير عام جيد جدا
- تدرج فى المناصب التحريرية حتى تولى رئاسة تحرير مجلة الكواكب فى أغسطس ٢٠١٢
- عضو جمعية كتاب ونقاد السينما
- شارك فى تأسيس مجلة سيداتى سادتى (مجلة راديو وتليفزيون العرب) .
- شارك فى تأسيس مجلة الفن السابع التى أصدرها الممثل محمود حميدة .
- شارك فى تأسيس الإصدار الأول لجريدة الدستور .
- شارك فى تأسيس صحيفة نهضة مصر .
- شارك فى تأسيس الموقع الالكتروني "صدى البلد" وأشرف على قسم الثقافة والفن به .
- فاز بجائزة نقابة الصحفيين للتفوق الصحفى سنة ٢٠٠٧ .
- قام بإنشاء قاعدة البيانات الفيلمية فى القناة الفضائية المصرية عام ١٩٩٦ .
- قام برقابة الأفلام وكتابة مقدماتها لراديو وتليفزيون العرب .
- كتب الكثير من الحلقات لإذاعة وقناة الطرب التابعتين لراديو وتليفزيون العرب .
- شارك فى تأسيس قناة روتانا سينما وانشأ لها قاعدة البيانات الخاصة بها ، وأشرف على إعداد خرائط الأفلام طوال العام الأول للقناة .
- شارك فى تأسيس قناة روتانا زمان وأخرج لها برنامج " ضحكتك بالدنيا .
- كتب حلقات " أفلامنا الحلوة " لقناة روتانا سينما عند إنشائها عام ٢٠٠٥
- كتب سيناريو البرنامج الوثائقى " كشف المستور " لقناة روتانا سينما .
- كتب سيناريو الفيلم التسجيلى " السيندريلا " لقناة دريم .
- كتب سيناريو فيلم " الكواكب درة الصحافة الفنية " لقطاع القنوات المتخصصة باتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى بطولة لبنى عبد العزيز وأحمد عزمى .
- كتب لقناة " Nile life " حلقات برنامج زمان يا فن .
- شارك فى لجان اختيار وتحكيم العديد من المهرجانات الفنية ، وألقى الكثير من المحاضرات فى المؤتمرات وحلقات البحث المختلفة .

- عضو لجان تحكيم مشاريع التخرج لطلبة كليات وأقسام الإعلام فى الجامعات المصرية .
- قام بإخراج ٣٠ فاصلا كوميديا لقناة نايل كوميدى ٢٠٠٩ .

قام بإعداد وإخراج برنامج " فى مصر وبس " بقناة نايل كوميدى (٦٠ حلقة) عامى ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ .

- شارك فى إنشاء قسم المالتى ميديا فى شركة روتانا ستوديو .

صدر له حتى الآن :

- شمس البارودى .. الطريق إلى الحجاب ـ دار سفينكس للنشر .
- سعاد حسنى .. الحلم الضائع ـ دار قباء للنشر
- العصر الذهبى للكوميديا ـ مهرجان القاهرة السينمائى الدولى
- احمد رمزى .. أيامنا الحلوة ـ مهرجان القاهرة السينمائى الدولى
- سميرة احمد .. نجمة من زمن الحب ـ المهرجان القومى للسينما المصرية
- أحمد مظهر .. الفارس النبيل ـ مهرجان الإسكندرية السينمائى لدول البحر المتوسط
- قلوب حائرة .. كتاب فى أهم المشكلات النفسية ـ دار مصر المحروسة
- نجيب الريحانى .. صاحب السعادة ـ مهرجان القاهرة السينمائى الدولى
- سميرة أحمد .. فى جدار القلب ـ مهرجان القاهرة السينمائى الدولى
- شويكار .. سيدتى الجميلة ـ مهرجان القاهرة السينمائى الدولى
- صفية العمرى .. جناب السفيرة ـ مهرجان القاهرة السينمائى الدولى ا
- إلهام شاهين .. الكبرياء امرأة – مهرجان الإسكندرية السينمائى لدول البحر المتوسط .
- فطين عبد الوهاب رائد الفيلم الكوميدى فى مصر ـ مهرجان القاهرة السينمائى الدولى
- محمود ياسين .. رحلة الشقاء والحب ـ مهرجان الإسكندريةالسينمائى لدول البحر المتوسط
- الوثائق الخاصة لليلى مراد – دار الشروق
- العندليب والسندريللا .. الحقيقة الغائبة – دار الشروق
- أهم ١٢٥ فيلما فى ١٢٥ سنة ـ مركز الهلال للتراث الصحفى
- الممثلون اليهود فى مصر .. مركز الهلال للتراث الصحفى
- عن سينما محمد فوزى صانع البهجة ـ مهرجان الإسكندرية السينمائى لدول البحر المتوسط

.



المهرجان القومى للسينما المصرية (الدورة الثانية والعشرون)



www.nff.org.eg